الاغترابُ والغُربةُ في شِعْرِ أحمد محمد الشَّاميّ

ـدراسة تحليلية نقدية ـ

إعداد الباحث

د/ سامي حسين علي القصوص

***أستاذ الأدب والنقد الحديث ـ المساعد**

بِقسم اللغة العربية بِكلية العلوم والآداب بِشرورة بِجامعة نجران

PDF created with pdfFactory trial version pdffactory.com

المقدمة:

تركز أغلب الدراسات النقدية القديمة والحديثة - لموضوع الاغتراب في الشعر - على أنه ينحصر في ظاهرة الغربة المكانيّة، وما ينتج عنها من الحنين المشتمل على عناصر وجدانية، مثل: الشوق، الذكرى، الحنين، الخوف، النسيان، الألم، الأوجاع، الشعور بالاضطهاد، الظلم..

ويصدق على الغربة القول بأنها: حالة إنسانية بسيطة، كأن يسافر الإنسان من مكان إلى آخر، ويشعر بالغربة، حتى لو كان داخل المكان نفسه.

في حين يظل مصطلح الاغتراب محملاً بدلالاتٍ أعمق، وأشمل من الدلالات الحسِّيةِ أو الواقعيةِ للغربة؛ وهذا ما سنحاول تجليته من خلال هذه الدراسة المتواضعة.

سبب اختيار الموضوع:

استجلاء حقيقة الاغتراب، والغربة في شعر الشاعر أحمد محمد الشَّاميّ[126]*، وعلى هذا؛ فإنَّ مشكلة البحث تتركز في الكشف عن أهمِّ مظاهر الاغتراب، وصوره، وقد انبثقت هذه المشكلة من إشكاليةٍ رئيسةٍ تمحورت حول عدد من التساؤلات، هي كما يلي:

1- ما الاغتراب وما أوجه الائتلاف والاختلاف بين مفهومي الاغتراب والغربة؟ .

2- ما هي أهمُّ مظاهرِ وصورِ الاغتراب والغربة في شعر أحمد محمد الشَّاميّ؟ .

3- هل تمكَّن الشاعر من صوغ حالة الاغتراب والغربة في قالبٍ فني؟ .

أهمية الموضوع:

---

* شاعر يمني سُمِّيَ بالشَّاميّ نسبة إلى لواء الشام شمال صنعاء (محافظة صعدة حالياً) وهو من مواليد 1924م من منطقة الضالع اليمنية، اشتغل بالسياسة وسجن في ثورة 1948م ضد الحكم الإمامي، عمل عضواً بمجلس رئاسة الجمهورية العربية اليمنية ثم سفيراً في فرنسا، أقام في بريطانيا حتى وفاته عام 2008م، وهو من رواد الشعر الرومانسي والشعر الحر في شمال اليمن؛ إلا أنه لم ينقطع عن نظم الغزل التقليدي، وهو من المهتمين بدراسة الأدب اليمني، وقد صدرت له مؤلفات عديدة حول الشعر والأدب في اليمن، وله كتاب في السياسة بعنوان: "رياح التغيير في اليمن"، وله دواوين شعرية جمعت في الأعمال الكاملة وطبعت الطبعة الأولى عام 1986م، **للمزيد من التوسع في سيرته الذاتية** . يُنظر: مقدمة الأعمال الكاملة للشامي، بقلم: أحمد الضالعي، ص87 -88.

PDF created with pdfFactory trial version pdffactory.com

إن هذا البحث سيحاول تجلية موضوعينِ مُهمَّينِ لطالما أثارا كثيراً من الجدل في دلالاتهما اللفظية والمعنوية هما: الاغتراب والغربة، وذلك من خلالِ حضورهما في شعر الشاعر أحمد محمد الشّامي.

منهج البحث:

حتَّم عليَّ تتبع الشواهد الشعرية، المرتبطة بموضوع البحث أن أختار المنهج الوصفيّ التحليليّ، منهجاً رئيساً لهذا البحث، مع الاستعانة بالمنهج النفسيّ عند الحاجة؛ لكشف الأبعاد النفسيّة والرُّوحيّة والعاطفيّة، التي تظهر متوازية مع حالات الاغتراب التي مر بها الشاعر أثناء مسيرته الإبداعية، والحياتية.

الدراسات السابقة حول موضوع الاغتراب والغربة في الشعر اليمني الحديث:

1) الغربة في الشعر اليمنيّ المعاصر: سالم عبدربه السلفي، رسالة دكتوراه، مقدمة لمعهد البحوث والدراسات العربية، القاهرة، 2006م.
وقد اقتصرت هذه الدراسة على دراسة نماذج شعرية من دواوين بعض الشعراء اليمنيين في القرن العشرين، وركّزت على موضوع (الغربة) فقط، عند عشرة شعراء يمنيين، كان الشّاعرُ الشّامي أحدهم.
2) ظاهرة الاغتراب في الشعر اليمني المعاصر: عبدالله محمد عبدربه الفروي، رسالة دكتوراه، مقدمة لكلية الآداب، قسم اللغة العربية، جامعة أسيوط، 2012م.
وقد ركزت هذه الدراسة على كل نص فيه عنونة لفظة الاغتراب أو مشتقاتها، وتركت ما دونه، وأهملت بشكل واضح دراسة الغربة.
3) الاغتراب في شعر عبدالله البردوني: صبري أحمد عفيف قاسم العلوي، دراسة أسلوبية، رسالة ماجستير مقدمة لجامعة عدن، كلية التربية، قسم اللغة العربية، 2013م.

وقد ذكرَ الباحث الرسائلَ التي تناولت موضوع الاغتراب أو الغربة في بلاد الشاعر (اليمن)، حيث وجَدْتُّ بعض الدِّراساتِ و الرسائل العلمية التي ركزت جهدها حول موضوع الاغتراب والغربة بشكل عام، وتناولتهُ من زوايا مختلفة بعضها ركَّز على عصر بعينه، والبعض الآخر تناول شاعراً بعينه أو فئةً معينةً من المجتمع مثل الشاعرات الخليجيات..[127].

([127])مثل كتاب: الاغتراب سيرة ومصطلح: لمحمود رجب 1993م، وكتاب الاغتراب: لريتشارد شاخت 1995م. وغيرهما كثير من الكتب التي تناولت الاغتراب في الفلسفة والاجتماع وعلم النفس...الخ.

PDF created with pdfFactory trial version pdffactory.com

الفرق بين الاغتراب والغربة

قد يكونُ التقارب الصوتيُّ والدلاليُّ هو الذي أوقع كثيراً من الدارسين، والباحثين في التعامل معهما كأنهما شيء واحد، الغربة = الاغتراب، الاغتراب = الغربة.

وقد أسهمت بعض المعاجم اللغوية الأدبية في نشر هذا المفهوم الترادفي بين الاغتراب والغربة، وسنشير لاحقاً إلى بعض تلك المعاجم في حديثنا عن مفهومي الاغتراب والغربة .

إلا أنَّ الحقيقة العلمية الناصعة تُبرز فروقاً دلالية جوهرية بين اللفظين؛ فالغربة كيفما كانت تظل مقيّدة بمفهوم البعد المكاني أو التنحي أو النأي عن الأحبة ؛ فهي ألصق بالمكان الحسيّ الذي يشير إلى الخارج الإنسانيّ؛ بينما يتعلق الاغتراب بمعاناة الذات الفردية داخل فضاء الروح والنفس باعتبارها وسط ممارسة فعل الاغتراب والشعور بقساوته ؛فالفرق بين الغربة والاغتراب يكمن في طبيعة العالم الخارجي والداخليّ للذات المغتربة.

بعض الدراسات تناولت الاغتراب في الشعر في بلدان معينة مثل:

- الاغتراب في الشعر المصري المعاصر(1956-1973م): نوال سلطان فرغلي، جامعة القاهرة كلية الآداب، بني سويف،1999م.
- الاغتراب في الشعر الكويتي: سعاد عبد الوهاب، القاهرة،1994م.
- ظاهرة الاغتراب في الشعر العربي الحديث في مصر: أيمن إبراهيم أحمد ، جامعة الزقازيق،1995م.
- الغربة والحنين في الشعر العربي الحديث في الجزائر: 1945 – 1962، عمر بوقرورة، الجزائر ، 1997م.
- الاغتراب في الشعر العراقي المعاصر، مرحلة الرواد: محمود راضي جعفر،بغداد ، 1999م.

ما تناول الظاهرة في عصر محدد:

- الحنين والغربة في الشعر العربي الحديث: ماهر حسن فهمي ، معهد البحوث، القاهرة،1981م
- الغربة في الشعر الجاهلي: عبد الرزاق خشروم، 1982م.
- الغربة والحنين في الشعر الأندلسي: فاطمة طحطح، كلية الآداب، جامعة محمد الخامس الرباط، 1993م.
- الغربة في الشعر العباسي في القرنين الرابع والخامس: أحمد العريني، دار العلوم، القاهرة، 1999م.
- التمرد والغربة في الشعر الجاهلي: عبد القادر زيدان، دار الوفاء، الإسكندرية، 2002م.

ما تناول الظاهرة في فئة محددة:

- الاغتراب في الشعر النسوي الخليجي: سعيدة بنت خاطر الفارسي، دار العلوم، القاهرة ،2002م.

وجميع هذه الدراسات تناولت الاغتراب من زوايا مختلفة، تختلف في معظمها عن الزاوية والطريقة التي تناولت الدراسة بها الاغتراب، إلا في بعض الجزئيات العمومية التي قد نتفق فيها مع بعضها.

PDF created with pdfFactory trial version pdffactory.com

فالاغتراب بهذا المعنى يصبح حالة نفسية ووجدانية، تعيش أحاسيس وعواطف متنوعة، بسبب وجودها في الغربة الجغرافية؛ ذلك أنَّ الاغتراب لهُ تعلقٌ بفضاء الذّات المغتربةِ التي تكابدُ آلام الغربةِ وآمالها؛ للتعبير عن عدم قدرة الإنسان على التكيف مع محيطه الاجتماعيّ.

مفهوم الاغتراب في اللغةِ:

لغةً: ورد لفظ الاغتراب مطابقاً لمعنى الغربة وذلك في لسان العرب: "الغربُ الذهاب والتنحي عن الناس، وقد غَرُبَ عنا، يغربُ، غرباً.. وغَرَبَ يغرُبُ، وغَرَّبَ جنبه، وأغربه أي نحَّاه، والغربة والغَرَبُ: النزوح عن الوطن والاغتراب[128].

وكذلك ورد معنى الاغتراب للدلالة على الغربة عن الوطن في معجم العين، فالغربةُ : "الاغتراب من الوطن، وغَرُبَ فلان عنا يَغربُ غرباً، أي تنحى، وأغربته، وغرَّبته، أي نحيته، والغربة النوى والبعد" [129].

وورد مثل هذا المعنى في معجم المحيط: "فالغربة بالضم: النزوحُ عن الوطن، وأيضاً الاغتراب والتغربُ ،ونجد أيضاً غرَّب: غاب، كغربَ وبعُدَ، وبعدَ واغترب تزوّج في غير الأقارب" [130].

ومن معاني الغربة: "التغرب: الذهاب بالفتح، والغَرَبُ: النوى والبعد، وأيضاً الغَرَبُ والغربة: النزوح عن الوطن"[131].

إذن؛ تُجمعُ المعاجم العربية على أنّ دلالة الغربة والاغتراب بمعنى واحد؛ وهي النزوحُ عن الوطن دون الوقوف عند الفروق الجوهرية بينهما.

مفهومُ الاغتراب عند نقَّادِ الأدبِ:

الاغتراب نمطٌ من التجربة الإنسانية، يظهر بصورة مختلفة، ومعانٍ متعددةٍ، فهو في نظر الفلاسفة يبرز من خلال: "الانسلاخ عن المجتمع، والعزلة أو الانعزال،

([128]) جمال الدين محمد بن مكرم بن علي (ابن منظور): لسان العرب، الجزء الخامس، باب: العين – مادة (غ ر ب)، دار المعرفة، القاهرة، مصر، ط3، 1981، ص3225.

([129]) الخليل بن أحمد الفراهيدي: كتاب العين، المجلد الثالث، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 2003م، ص271.

([130]) مجد الدين الفيروز آبادي: المعجم المحيط، إعداد وتقديم: محمد عبد الرحمن المرعشيلي، مادة (غ ر ب)، دار إحياء التراث العربي، الجزء الأول، بيروت، ط1، 1997م، ص206 – 207.

([131]) السيد محمد مرتضى الزبيدي: تاج العروس من جواهر القاموس، مادة غَ رَ بَ، مصر، المطبعة الخيرية، 1306هـ، مج1، ص404 – 412.

PDF created with pdfFactory trial version pdffactory.com

والعجز عن التلاؤم، والإخفاق في التكيف مع الأوضاع السائدة في المجتمع، واللامبالاة، وعدم الشعور بالانتماء بل انعدام الشعور من مغزى الحياة"[132].

والاغتراب عند سحبان خليفات ما هو إلا تحول منتجات النشاط الإنساني والاجتماعيّ إلى شيء مستقل ومتحكم [133].

وتأتي الغربة بمعنى الاغتراب في المعاجم الأدبية، فالغربةُ: "عاطفة تستولي على المرء، وبخاصة على الفنانين، فيعشون في قلق وكآبة لشعورهم بالبعد عما يهوون، أو يرغبون فيه" [134].

ويَنزعُ الاغتراب إلى الذات ومعاناتها، ويبتعد عن الحديث الظاهريّ أو السطحيّ عن الغربة المكانيّة أو الزَّمانيّة.

ومفهومُ الاغتراب، أو الاستلاب، كما يسمى في بعض الأدبيات العربية، مصطلح عريق في التراث الفكري الغربي، وكلتا الكلمتين ترجمة لمصطلح Alienation اللاتيني الأصل، وللترجمة الألمانية بكلمة Entframdung ذات الأهمية الكبرى في فلسفة هيجل، ثم الفلسفة الماركسية التقليدية، وفي الماركسية الجديدة [135].

ويُنظر لمفهومِ الاغتراب، على أنَّه أشمل وأعمقُ من مفهوم الغربة، التي هي أحدُ ملامح الاغتراب؛ بمعنى أن الاغتراب يشتمل على الغربة، والعكس ليس صحيحاً. فمفهوم الغربة لا ينطوي على مفهوم الاغتراب الأوسع؛ لأن الغربة كثيراً ما توحي بجغرافيا المكان، وعلاقة النفس بذلك المكان، والتعلق به.

وتتعدد الدلالات المعنوية للاغتراب عند بعض العلماء الغربيين فهو: "انعدام السلطة، والانخلاع والانفصام عن الذات، و(الأثوميا) anoie، والاستيلاء والتذمر والعداء والعزلة، وانعدام المغزى في الواقع والحياة، والإحباط Frustatration " [136].

وقد جاءت كلمة الاغتراب في الموسوعة الاجتماعيّة لتدل على: "ضياع المرء وغربته عن ذات نفسه، أو عن المجتمع الذي ينتمي إليه، أو عن الهيمنة على العمليات الاجتماعيّة والاقتصادية " [137].

([132]) أحمد أبو زيد: الاغتراب، مجلة عالم الفكر، ع1، مج10، الكويت،1979م، ص4.

([133]) ينظر: فكرة الاغتراب في الفكر العربي، مجلة أفكار، ع24، الأردن، 1974م، ص40 – 43.

([134]) جبور عبد النور: المعجم الأدبي، دار العلم للملايين، بيروت، ط2، 1984م، ص87.

([135]) يُنظر: مجموعة من الباحثين، الأدب في الكويت من عام 1950 – 2000م، الكويت، المجلس الوطني للثقافة، [د.ط] ، د.ت، ص518.

([136]) رديتشارد تاخت: الاغتراب، ترجمة: كامل يوسف حسين، المؤسسة العربية للدراسات، بيروت، 1980م، ط1، ص68.

([137]) ميشل مان: موسوعة العلوم الاجتماعيّة، ترجمة عادل الحواري، سعد مصلوح، بيروت، مكتبة الفلاح، 1991م، ص47،

PDF created with pdfFactory trial version pdffactory.com

وترى الباحثة نجاة علوان الكناني أن الاغتراب: " مجرد إحساس بحالة استلاب، فالفرد عندما يحس أنه مستلب، يشعر بالغربة، فقد يسلب منه المكان والزمان والمشاعر، والإرادة، فيصبح مغترباً، فهو إذاً شعور ينتاب الفرد، ويجعله غير قادر على تغيير الوضع الاجتماعيّ، وعندما لا يستطيع تغييره يلجأ إلى الشكوى"[138]؛ فالاغتراب شكلٌ من أشكال العجز عن مواجهة الواقع ومقاومتهِ؛ ومن ثمَّ ينزعُ الإنسانُ إلى الانطواء والانكفاء على ذاتهِ؛ للتعويضِ عن فتور قوة المواجهةِ، وضـ فِ الإرادة في التأقلُمِ ع وسطهِ الاجتماعيّ.

كما أن الاغتراب يظل حالة وجدانية، مرتبطة بذات الإنسان، تتولد عنها حالة شعورية تختلف عن الغربة؛ ذلك أن الشعور بالغربة يكون ناتجاً عن انتقال الإنسان من مكان إقامته الأصليّ إلى مكان يختلف عنه، وغريب عليه، والاغتراب شعورٌ بالغربةِ، يكون أحياناً جراء الظلم الذي يتعرض له الإنسان نتيجة لأسباب نفسية واجتماعية [139].

وجليٌّ من كلامِ الباحثة فنن نديم أنَّهُ لا يُشترطُ في الاغتراب البُعدُ عن الوطنِ؛ وإنَّما يكفي أن يشعرَ المرءُ بقساوةِ الظلمِ ومرارةِ الضيمِ ليعيشَ في عالمٍ من الاغتراب النفسيّ والروحيِّ.

إن ظاهرة الاغتراب والغربة، والبوح بها، ظاهرةٌ قديمة قِدَمَ عملية الارتحال والجمع والالتقاط، التي بدأها الإنسان، بعد أن استوطن الأرض، وهي قديمة في الشعر، فلا نكاد نسمع بشاعرٍ كبير إلا وله وقفةٌ مع الديار وأهلها، حنيناً واشتياقاً، ولوعةَ فراقٍ، وقد غُرسَ في النفوسِ حُبُّ الدِّيارِ؛ وجُبلت الأرواحُ على التعلقِ بمراتعِ الصِّبا والطُفولةِ.

وترى المعاجم الحديثة في الغربةِ عاطفةً تستولي على المرء بابتعاده عن ديار الأحبة؛ فيعبِّر عن مشاعره بصورة أخيلةٍ، ومعانٍ تختلف جودةً وعمقاً، أو أن العالم سجنٌ أُقحم فيه المرءُ مرغماً؛ فكبله بقيودٍ فيحس أنه غريب بين موطنه وأهله[140].

48.

([138]) الشكوى في الشعر النسوي العراقي: الحديث (1938-2000م)، دراسة موضوعية وفنية، رسالة ماجستير، كلية التربية، جامعة بابل، 2002م، ص22.

([139]) يُنظر: فنن نديم دحام: المكان في شعر صدر الإسلام، رسالة ماجستير، كلية الآداب، جامعة الموصل، 2000م، ص70.

([140]) يُنظر: جبور عبد النور: المعجم الأدبي، ص186.

PDF created with pdfFactory trial version pdffactory.com

ويترتب على الغربة المكانيّة: "انفصالٌ عن البيت والأهل والموطن، والعذاب والوحشة، والعزلة التي يعانيها الغريب بعد انفصاله أو فصله عن تلك الوحدة الأولية التي كان ينتمي إليها، ويتجانس معها" [141].

مظاهر وصور الاغترابِ في شِعْرِ الشَّاميّ:

أولاً: الاغتراب السياسيّ:

ويراد به الاغتراب الثوريّ، أو التمرد على الظلم والظَّلمة؛ وهذا يتطلب روحاً تتحدى وتقارع وتصارع الباطل، وتضحي من أجل الحق، كما يتطلب من الشاعر أن يخلع ثوب التزلف والتملق، ويلبس ثوب العزة والفخر بنفسه.

وغالباً ما ينشأ الاغتراب السياسيّ؛ بسبب تعلق الشاعر بالمجد، أو الحكم، أو السلطة، أو الشرف الأعلى، أو المكانة الاجتماعيّة المرموقة؛ فإذا لم يظفر بأحد هذه الأشياء؛ فقد بدأت الذات مرحلة الاغتراب السياسيّ في الرفض بالقبول بسلطة الغير/ العدو.

ويتأهب الشاعر لتسخير طاقاته الشعرية في تشويه صورة العدو/ الخصم، وإظهاره في أبشع الصور والأحوال؛ انتقاماً لكبريائه وإرضاءً لرغباته.

وقد رصدتُ عدداً من القصائد التي أشارَ الشّاعر فيها إلى الاغتراب السياسيّ الذي عاناه، وعاشه في فترات زمنية متعاقبة من حياته، تنوعت بين السجن، والتعذيب، والمطاردة، والتهجير، والنفي.

ولعل أبرز هذه القصائد قصيدة: (الشريد[142]، وحيد[143]، من اليمن[144]، كيف يرجون سقاطي[145]، حداءٌ بلا قافلة [146]، السِّرُ الدفين [147]).

ويظهر الاغتراب السياسيّ في رفض الشاعر للعلماء الذين يستخدمون الدين لمصالح أهوائهم ورغباتهم، ويميّعون نصوصه وأحكامه إرضاءً لحاكم أو سلطان.

وقد وصفهم بالتجار الفاسدين الذين أفسدوا عقائد الناس دون وجل وخوف من الله أو حياء من الناس.

([141]) مجموعة من الباحثين: الأدب في الكويت من عام 1950-2000م، ص517.

([142]) الشَّاميّ: الأعمال الكاملة، منشورات العصر الحديث ، ط1 ، 1986م ، 217/1.

([143]) المصدر نفسه ، 499/1.

([144]) المصدر نفسه ، 534/1.

([145]) المصدر نفسه، 601/2.

([146]) المصدر نفسه، 939/2.

([147]) المصدر نفسه ، 1092/2.

PDF created with pdfFactory trial version pdffactory.com

يقول الشاميّ في مطلع قصيدته(فساد العقائد):[148][من الطويل]

دعوني وحزني في محاريب عزلتي ... بعيداً عن الزوار والندماء
فقد هرمت أيام لهوي وأوشكت ... حياتي، وما في الروح غير ذماء
بلينا بتجار العقائد، أفسدوا ... بها كل ما يروى عن القدماء
فصرنا حيارى بين أصلٍ وطارئٍ ... وفي خبلٍ من أمرنا.. وعماء

ويفصح الشاعر في قصيدته (على هامش الكون)[149] عن أنه أُقصي قسراً؛ فعاش لاجئاً سياسيّاً في عدد من الدول العربية والأجنبية مثل: (روما- جنيف - لندن - بروملي- بار س - بيروت - القاهرة -الحليصاء..) يقول فيها: [من البسيط]

لا ترج نصحي ولا تحفل بإيصائي ... خلا فؤادي من نصح وإيصاء!
أقصيت عن وطني قسراً فعشت على ... هوامش الكون كالشعرى الغميصاء[150]
يوماً بـ"روما" ويوماً بـ"جنيف" وفي
"بيروت" يوماً ويوماً بـ"الحليصاء"

وتنمو وتتفاقم حالة الاغتراب السياسيّ عند الشَّاميّ، وكلما طال المقام به في المهجر، فلا يمضي يومٌ إلا وهو يشاهد التطور، والرقي، والازدهار، الذي تنعم به البلدان الغربية التي وصل إليها وعاش فيها.

ويزداد الإحساس بمدى اتساع هذه الحالة بمجرد أن تصل إليه أخبار بلاده اليمن، وأنها لازالت ترزح في غياهب التخلف والمرض والجهل والتسلط، وعند هذا الحد، يحس الشاعر بالخجل من اسمه، من لونه، من جنسيته، لا يريد بأن يعرف أحد أنه من اليمن.

يقول الشَّاميّ في قصيدته: (من اليمن)(151):

كان يكنى باسمه

كان يقول: إنه من الجنوب، أو من الشمال

([148]) المصدر نفسه ،2/806.

([149]) المصدر نفسهُ ، 2/809.

([150]) الغميصاء: كوكب يطلع في "الذراع" ويقال له "الشعرى الشَّاميّة" والشعرى: العبور لها "اليمانية".

([151]) الأعمال الكاملة ، 1/534- 545.

PDF created with pdfFactory trial version pdffactory.com

وتارة من "جنوا"

وقد يقول: إنه من أسمره

من أي أرضٍ، لا يبالي عن: أن يقال!

وكل ما يخشاه أو يكرهه

وكل ما .. يخيفه

بأن يقال: إنه من اليمن

***

في "البار" في "المسجد" الكريم

في مجمع الغوغاء؛ أو في محفل عظيم

يغير اسمه

يحرِّفُ اللهجة، والكلام

يلوي لسانه

يود أن يمحو سحنة الجدود

من وجهه الكريم.

وتكشف قصيدة (وحيد)[152]، عن الاغتراب السياسيّ والعزلة الاضطرارية، التي وجد الشاعر نفسه فيها بسبب التسلط والإقصاء الموجه ضد أحرار اليمن، وأدبائهِ، ومثقفيه، من قبل الحاكم المتسلط/ الإمام.

يقول فيها:[من البسيط]

أخي، وحيدٌ أنا، في عالم شرسٍ ... مدنس العيش، موبوء الديانات

زنديقه بطلٌ فردٌ، وخا نه ... مُبرَّزُ الاسم، موفور الكرامات

والحرُّ فيه مذالُ العيش مضطهدٌ ... مُرزَّأُ القصد، مدحور الإرادات

أستَّفُّ من ذكريات الأمس مغْتَبَقِي ... ليلاً ومُصْطَبَحِي ذكرى هزيمات

فلا الوجوه التي يهوى أطارحها ... بث الشَّجى، والأماني والصبابات

([152]) الشامي : الأعمال الكاملة ، 499/1.

PDF created with pdfFactory trial version pdffactory.com

ولا الـديار التـي مـن عطـر تربتهـا دمـي، وفـي سـفحها هامـت خيـالاتي
ولا نـديم سـوى الـذكرى أحاورهـا حزنـاً بحـزنٍ وآهـاتٌ بآهـات

الملاحقة، والقهر، والإبعاد؛ فضلاً عن مجاملة الخونة على حساب الوطنيين، كل ذلك شكَّلَ مِحْرَقاً للقول، ودافعاً للبوح، بما يعانيه الشاعر من اغتراب سياسيّ، أدى به إلى أن أصبح محروماً من وجوه أحبابه وأصدقائه، ومبعداً عن داره وبلاده، ومعزولاً في سجنه؛ منفياً في مهجره الاضطراريّ، ولم يبق لديه إلا الذكرى والخيالات التي تنكأ عليه الأحزان والآلام.

وقد دمج الشاعر في هذه القصيدة بين الاغتراب السياسيّ، والعاطفيّ؛ إذ ذكر غياب الحبيب الذي لم يعد يظفر بشيء منه إلا الذكرى التي تهيج أحزانه.

ثانياً: الاغتراب الروحيّ:

هو: مجموع تراكمات وإخفاقات الاغتراب السياسيّ، فـ ـلاً عن معاناة الغربة المكانية، التي غمرت ذات الشاعر، واستقرت في قاع عالمهِ اللاشعوري، حتى أضحت سلوكاً روحياً بحتاً، يأخذ بذات الشاعر إلى عالمٍ إنساني مغاير، لاوجود له إلا في تصوره[153].

ويعود الاغتراب الشعري والحياتي إلى عوامل ذاتية وموضوعية، وعوامل روحية، ومادية متداخلة، كما أن قهر الاغتراب كإمكانية يرتبط - أيضاً- بسلسلة من العوامل الذاتيّة والاجتماعيّة والاقتصادية والثقافيّة.

ويبدأ شعور الشّاعر بالاغتراب روحياً لعدم قدرته على التحكم في ذاته ، مهما نضجت تجربته الشعرية، ومهما امتدت به خبرة الزمن؛ لأن أخيلة الشاعر الفنية لا تعترف بالزمن[154].

وبعد تتبعنا للقصائد الشعرية المرتبطة بموضوع البحث، لمسنا أن تَشَكُّلَ الاغتراب الروحيّ عند الشاعر يظهر من خلال عناصر عدة: أولها: اليتم الذي لازمه منذُ سِنِ الخامسةِ بعد موت والده، وثانيها: السجن الذي كان أشد هذه العناصر على نفسه؛ إذ لم يعتمل البقاء فيه صامداً ثائراً؛ بل أرسل قصائد الاعتذار من داخل السجن للحاكم/ الإمام، وثالثها: شاعرية الشاعر؛ فقد كانت تنبض بالشعور قبل الشعر، وقَوِيَ عود

([153]) يُنظر: معتز قصي ياسين: الاغتراب الرُّوحيّ في شعر أحمد مطر، مجلة دراسات البصرة، السنة السابعة، العدد 14، 2012، ص59.

([154])ينظر: عزيز السيد جاسم: الاغتراب في حياة وشعر الشريف الرضي، دار الشؤون الثقافيّة العامة، بغداد، ط2، 1987م، ص10.

PDF created with pdfFactory trial version pdffactory.com

شعره في مقتبل العمر؛ فكان له حظٌ في الشعر لم يكن لكثير من أبناء جيله؛ وذلك بسبب تفشي الجهل والأمية في بلاد الشاعر في بلاده آنذاك .

وقد نما شعورهُ بالاغتراب الروحيّ وتطورَ من خلالِ التفكير في الاغتراب الأكبر (الموت)، الاغتراب الذي لا رجعة بعده؛ فبمجرد التفكير فيه ينسى الإنسان لذة العيش وأنسه.

وبدا هذا الملمح جلياً من خلال تأملنا في كثير من قصائد الرثاء في شعر الشَّاميّ، والتي ألمحت بدورها إلى مدى حضور الاغتراب الروحيّ في الذات الشاعرة الحزينة، التي تتجاوب وتتفاعل مع كل حادثة وفاة تلمُّ بقريبٍ أو صديقٍ له.

إن الشاعر المرهف الإحساس هو: " الّذي يرى في الموت السبب الأول لاغترابه الروحيّ، وأنّهُ يعمدُ إلى قهر هذا الاغتراب الروحيّ بالكفاح والتمرد والثورة، وصنع الأحداث، والحب، والاستغراق في تفاصيل الحياة السياسيّة والعاطفيّة "[155].

ولفت انتباهي أن الشاعر كان كثير البكاء على النساء، سواءً كن من القريبات، أو من لسن كذلك.

وإنَّ رثاء الشاعر لكثير من النساء يُعَدُّ في حد ذاته ظاهرة فنية تستحق الدراسة والبحث، ولعل السبب في ذلك أن الشاعر إذا كانت تربيتهُ وتنشئته على يد أمهِ؛ فإنَّه يرى كل امرأة مثالية في صورة أمه، تلك الأم التي وقَتْهُ شدائد الحياة.

وقد عَددتُ للشّاميّ أكثر من مان قصا دَ يرثي بها النساء، سواءً كن من المقربات له، أو من نساء الأصدقاء، ومن أهم القصائد التي نظمها في رثاء أمِّهِ، قصيدةُ (يا مزنةَ الرحمـــــــــــــــــاتِ)[156]، قـــــــــــــال فيهـــــــــــــا: [من الكامل]

لا بالـــدموع، ولا البيـــان المحكـــم ... أرثيـــك يـــا أمـــي، ولكـــن بالـــدمِ
والشـــعر قـــد مزقـــت كـــل عروضـــه ... والـــدمعُ جـــفَّ بحرقتـــي وتنـــدمي
لـــم يُبـــق منـــي الحـــزن إلا حســـرةً ... خرســـاء ، أو أنـــاتٌ تُكلـــم أبْكَـــمِ

إلى أن يقول:

يـــا مزنـــة الرحمـــات طـــوفي بـــالحمى ... وقفـــي علـــى قبـــر الحبيـــب وســـلمي
فـــي جوفـــه حبـــي، وفـــي أحشـــائه ... دينـــي، وفيـــه جنتـــي وتنعمـــي

([155]) المرجع نفسهُ، ص40.

([156]) الشَّاميّ: الأعمال الكاملة، 2/ 945-946.

PDF created with pdfFactory trial version pdffactory.com

ظلت روح الشَّاميّ مغتربة في كل مكان أقام به فترة من الزمن؛ فما مدينة من المدن التي زارها إلا وله فيها بكائية، ولا مرحلة زمنية، إلا ودموعه تنسكب مدراراً، وقد قيل عنه: "إنه لم يعرف الاستقرار، ولا خلدت نفسه إلى مستقر، منذ أن عرف الحياة، دائماً يصبو إلى هدف، أو يهفو إلى جديد، ودائماً ينزع إلى مجهول، فلا يقف إلا على الحيرة والهباء " [157].

يقول في قصيدته (إلى مفخرة العرب)[158]: [من الطويل]

إلى من أبث الشجو؟ قلبي موجعٌ ... ونفسيَ في نيران يأسي وخيبتي
قطعت حياتي تائهاً أجرع الأسى ... ضروباً، وأشقى في منامي ويقظتي
وأنفدُ أيامي بكاءً ولوعةً ... وأسكبها في شعر بؤسي وشقوتي
وأجري وراء الوهم حيران أستقي ... كؤوس الفناء من كف تيهي وحيرتي

إلى أن يقول:

ولا صاحبٌ إلا الدموع أذيلها ... وإلا بقايا زفرةٍ طَيَّ مهجتي
وأشلاءُ روحٍ مزقتها همومها ... وأنقاضُ نفسٍ حطمت بالتشتت
خلقتُ شقياً مزق اليتم خافقي ... صغيراً وأبلى الحب رسم شبيبتي
وألوتْ بي الأسفار شرقاً ومغرباً ... ولم تَرْعَنِي فيْ أُسْرتي وأحبتي

وبعض أبيات الشَّاميّ، مفرطة في الاغتراب الروحيّ، لدرجة أنها قد ترتقي إلى مصاف القصائد الصوفية، وتحدث فيها الشاعر عن الاغتراب عن العالم أو رفض العالم وتجنبه؛ بغية التوجه إلى الله والتحقق بحقيقته، وهذا هو الاغتراب الروحيّ في أبهى صوره، وأجمل حُلَلِهِ.

قال في قصيدته (بين الشك واليقين)[159]:[من الطويل]

وجودي غريبٌ. والفناء محيرٌ ... وعودة جثماني مع الروح أغربُ!
سمعنا عظاتٍ؛ فاستراب معاشرٌ ... وأفضوا بمكنون الشكوك وأعربوا
وصدَّق قومٌ دون أيَّ تردُّدِ ... كأنَّهمُ قد شاهدوها، وجربوا

([157]) الأعمال الكاملة ، مقدمة الديوان: بقلم: أحمد الضالعي، 73/1.

([158]) المصدر نفسه، 1 /416– 422.

([159])المصدر نفسه، 824/2.

PDF created with pdfFactory trial version pdffactory.com

وظـــل يقينـــي ظامئـــاً متهافتـــاً ... يحـوم علـى وِرْدِ الشـكوك ويشـربُ!
إلـى أن تجلـى الحـقُّ فانسـقتُ نحـوه ... بروحـــي فـــي محرابـــه أتقـــربُ
هـو الله؛ نـور الكـون سـرُّ نظامـه ... وكالئِـهِ مـا عـن أولـي الخلـق مهـربُ

يكشف الشاعر عن حالة الاغتراب الروحيّ التي عانى منها إلى درجة الشك في وجوده، وعدم إدراك الحكمة من الوجود، والفناء، والبعث؛ فحالة الاغتراب التي انتابت الشَّاميّ أشبه بحالة الشك التي انتابت أبي حامد الغزالي، ومحيي الدين بن عربي، وغيرهما من أقطاب الصُّوفية الذين انتهت بهم حالة الشك إلى معانقة المطلق عندما رفعت الحجب عنهم.

وتظلُّ عملية البحث عن الخلاص من هذا الاغتراب الروحيّ، هي الهمُّ الأول لدى الشاعر، إلى أن يجده في اليقين الذي لم يتحقق إلا بعد أن ورد موارد الشكِ؛ فبعد الظلام يأتي النور، وبعد الشك يأتي اليقين، وبعد زَهاقِ الباطل ينتصرُ الحقُّ؛ فيتجلى الحقُّ للشاعر؛ فتنساق روحه إليه، فتنتهي حالة الاغتراب الروحيّ عنده .

وأصبح الاغتراب الروحيّ نوعاً من أنواع عدم القدرة على التأقلم مع الواقع الجديد، في أن تتأقلم مع الواقع الجديد الذي انقلبت إليه وصارت تعيش بين جنباته.

يقول الشاعر في قصيدته (دموع الغريب) [160]:من [الكامل]

نفـــسٌ معذبـــةٌ، وقلـــبٌ دامٍ ... ومشـــــاعرٌ مشـــــبوبةُ الآلام
ومنـــىً مجَنِحَـــةٌ تـــدق وتنثنـــي ... موهونـــةٌ مكلومـــة الأحـــلام

إلى أن يقول:

صـــبٌ تقاذفـــه الهمـــوم كأنـــه ... كـــرةٌ مطوحـــة علـــى الأقـــدام
صـــبٌ ينـــاجي الـــذكريات وروحـــه ... تنـــزو فيمســـكها الهـــوى بزمـــام
وخيالـــه المجنـــون يســـمو هـــاجراً ... هـــذا الوجـــودُ، إلـــى وجـــودٍ ســـامي
يســـمو إلـــى حيـــث الحيـــاةُ جميلـــةٌ ... محفوفـــة بـــالخير والإنعـــامِ
يســـمو إلـــى حيـــث الحقيقـــة كوكـــبٌ ... يرمـــي بشـــهب النـــار كـــلّ ظلامـــي

وهنا تأكد لنا أن معاناة الاغتراب الروحيّ بدت واضحة المعالم من خلال روحه المبدعة، التي نسجت معاناتها شعراً حساساً يؤثر ويتأثر بما حوله من الأحداث والوقائع.

([160])المصدر نفسه، 1/202-203.

PDF created with pdfFactory trial version pdffactory.com

فالشاعر لم يستطع إخفاء خلجات الروح، وما تعانيه من صراعات داخلية، والآلام تطفو على السطح يصعب على الجسد لجمها، ومحاصرتها في داخل الجسد.

وقد عكس الاغتراب الروحيّ عند الشَّاميّ عدم الاندماج النفسيِّ والاجتماعيِّ والثقافيِّ مع الواقع الجديد/ المهجر، الذي وصل إليه وأقام به؛ فقصائد الرثاء، والموت، والحزن، والشك، والحنين، شكلت النسيج الروحيّ للشاعر.

ثالثاً: الاغتراب الذاتيّ (الاجتماعيّ):

إن من الآثار النفسيّة التي يحدثها الاغتراب في نفسية الشاعر ما يسمى بـ(العزلة الاجتماعيّة) Social isolation؛ ويقصد بها عزلة الفرد عن المجتمع وثقافته العامة، أو عدم شعوره بالانتماء إليه، والتكيف معه، وينشأ عنده الشعور بالوحدة، والوحشة، والفراغ والانعزال النفسيّ، والافتقار إلى الأمن، والعلاقات الاجتماعيّة، والعاطفيّة، وهذا الإحساس بالبعد عن الآخرين تُصاحبهُ العزلةُ، والرفضُ الاجتماعيّ، والانعزالُ عن الأهدافِ الثقافيّة للمجتمع [161].

ويرى روسو في كلامه عن الاغتراب الذاتيّ بأن: الإنسان في المجتمع الحديث يصيبه (الاغتراب الذاتيّ)، ويتعاطى أقنعة مزيفة لانفصاله عن مجتمع المدينة، الذي من سماته تعزيز أدوات التنكر الناتجة عن اللامساواة بين البشر، وبالتالي تقوده المدَنيَّةُ إلى العبودية؛ فتُفسِده كما تُفسِدُ الريفَ أيضاً [162].

ومن أقسى أنواع الاغتراب: غربة الإنسان في وطنه، كما يقول أبو حيان التوحيدي: "أغرب الغرباء من صار غريباً في وطنه"[163]،وإن من أبرز النماذج الشعرية التي تُصورُ الاغترابَ الاجتماعيَّ في شعر الشَّاميّ، قصيدة (غريبٌ في وطنه)[164].

يقول فيها:[من البسيط]

يا رُبَّ مكنونِ سرٍّ لو أبوحُ به ... غار الجهولُ، وأملى لي وأغرى بي!
كأنما أنا بين الناس في وطني ... وجهاً ونطقاً غريباً بين أغرابِ!
لا يفهم الخلق حولي ما أجود به ... من البيان ولا يدرون آرابي

([161]) يُنظر: يحيى الجبوري: الحنين والغربة في الشعر العربي، دار مجدلاوي للنشر والتوزيع، الأردن، ط1، 1982م، ص19.

([162]) يُنظر: جان جاك روسو، العقد الفريد، ترجمة ذوقان، قرقوط، دار القلم، بيروت، [د.ت]، الفصل الرابع، ص41.

([163]) علي بن محمد بن العباس التوحيدي البغدادي: الإشارات الإلهية، تحقيق: عبد الرحمن بدوي، دار العلم، بيروت، لبنان، ط1، 1981م، ص81.

(164) الأعمال الكاملة، 889/2.

PDF created with pdfFactory trial version pdffactory.com

وهذه الأبيات تُظهرُ مظهراً من أهم مظاهر الاغتراب الذاتيّ؛ وهو حُدوث ما يسمى بـ(فقدان المعنى وانعدام المغزى) (lessens meaning) ، وهو شعور الفرد بأن الحياة لا معنى لها؛ لأنها تسير وفق منطق غير مفهوم، وغير معقول، حينئذٍ يشعر الفرد بأن قِيمَهُ الخاصة تناقض قيم المجتمع الذي يعيش فيه وأنَّه عاجزٌ عن إحداث أي تغيير إيجابي في حياته، وعن القيام بإنجازات حقيقية، تعبر عما يعتقد أنَّه قيمة من القيم الأساسية [165]، ومصدر هذا الاغتراب انعدام التواصل بين الشاعر ومجتمعه؛ وسوء فهم الناس لمنطقهِ الشعريِّ؛ ومن ثم يحدث التنافر.

فقد صرَّحَ الشاعر باغترابهِ الذاتيّ في وطنه في البيت الثاني والثالث؛ فشبّه نفسهُ برجلٍ غريبٍ يعيش بين أناسٍ يختلفون عنه صوتاً وصورة /جسداً ولغةً / شكلاً ومـ موناً، مع أنهم من أبناء وطنه؛ وهذه هي حقيقة الاغتراب الذاتيّ في أن الشاعر يسمو بنفسه وينزاح بها إلى عالم فوقي خاص لا يرتقي إليه إلا المبدعون والمثقفون مِنْ مَنْ هم في مستواه الثقافيّ والاجتماعيّ.

وقد صوَّرَ الشَّاميّ في عدد من قصائده ما يعيشه من تناقض بين قِيَمِهِ، وقيم المجتمع الذي يعيش فيه؛ ومن نماذج ذلك قصيدته: (كيف يطيب الكرى) [166]: [من البسيط]

قاسيت في غربتي ما لا يقاس به ... لولا مالةُ رجوى مسَّني القلتُ[167]
سَكِرْتُ دهراً بأحلامي، وحين صَحَت ... بي الحقيقةُ كاد الروح ينفلتُ
وكيف تهدأُ نفسي أو يطيب كرى ... والكون تجتاحه الأضلالُ والفلتُ[168]

ومن أهم النماذج التي توحي بحالة الانعزال، والانكفاء على الذات وجراحها، قوله في قصيدته: (الهم الفريد) [169]:[من البسيط]

همي فريدٌ، وحزني لا يما لهُ ... همٌ لأيوبَ، أو حزنٌ ليعقوبا
عرفت لؤم أناسٍ لا يرون لذي ... حقٍّ حقوقاً ولا يرعون مشقوبا
لذاك أصبحت بل أمسيت منعزلاً ... عن الأنام وقلبي بات مثقوبا

---

(165) يُنظر: محمد عباس يوسف: الاغتراب والإبداع الفني ، دار غريب، القاهرة ،[د. ط] ، 2004م ، ص28.

(166)الأعمال الكاملة، 924/2.

(167) القلت: بلغة صنعاء اللؤم.

(168) الفلت : هو الموت المفاجئ.

(169)الشامي : الأعمال الكاملة، 863/2.

PDF created with pdfFactory trial version pdffactory.com

وقد تكون الغربة الإنسانية - الاجتماعيّة- هي أقسى أنواع الغربة، كما يراها نديم معلى محمد؛ فهي عنده: " تلك الغربة التي يعيشها الإنسان داخل أسرته ووطنه، فهو لا يرحل من مكان إلى آخر، أو زمان إلى آخر، فالغربة تؤسس وتنمو داخله، ثم تصير سياجاً يلف حوله، ويدفعه نحو الانكفاء على الذات، ما دام هذا الآخر القريب منه، الذي يشاطره المكان والزمان لا يحس به" [170].

وقدْ قادت الشَّاميّ معاناتهُ الذاتيّة التي مرَّ بها في اليمن ثم في الغربة الخارجية/ المهجر، إلى الحديث عنها في أشعاره، وكانت قصائده بمثابة المتنفس الذي يأوي إليه الشاعر، من أجل صياغة رؤية شعرية، تكون تعويضاً عن الواقع الاجتماعيّ المر، الذي أوصله إلى الاغتراب النفسيّ.

رابعاً: الاغتراب النفسيّ:

يظهر الاغتراب النفسيّ نتيجةً حتميةً للاغتراب المجتمعيّ الذي عاناهُ الشاعر منذ طفولته، وشبابه، وانتقاله من العيش في الريف إلى العيش في المدينة/العاصمة التي لم تكن تختلف كثيراً عن الريف.

ويُعَدُّ الاغتراب النفسيّ : "من أشد العواطف عمقاً في الشعر؛ لأنه حالةٌ لا يشعر فيها الفرد بالانتماء للمجتمع أو الأمة، حيث العلاقات الشخصية، غير ثابتة وغير مرضية " [171].

وقد أشار الشاعر إلى حالة التغير والاضطراب التي لحقت به بعد مفارقته للريف؛ حيثُ شبَّه حالتَهُ النفسيّة أثناء إقامته في الريف بطائر الهزار الحُرِّ الطليقِ الذي يرتّل ألحانهُ بحرية ليس دونها أيُّ خوفٍ، وفي هدوء نفسٍ، لكن الحال تغير عند وصوله إلى المجتمع الجديد/ المدينة.

يقول الشَّاميّ في قصيدته (الغريب) [172]:[من الخفيف]

كان في عشه هزاراً يغني ... بأناشيد حبه وهواها
هادئ النفس، واجم القلب، لا همَّ ... مثارٌ، ولا أسًى يخشاها

([170])الأدب في الكويت من عام 1950م – 2000م، ص510.

([171]) حنان بومالي: تجليات الاغتراب النفسيّ في شعر بلند الحيدري، مجلة العلوم الإنسانية، الجزائر، العدد 18، جوان ، 2014م، ص1.

([172]) الأعمال الكاملة، 235/1.

PDF created with pdfFactory trial version pdffactory.com

إلى أن يقول في المقطوعة الثانية من القصيدة نفسها، والتي جاءت على قافية أُخرى، والوزن نفسه:

رام شـــيئاً، فلـــم يســـاعده دهـــره ... لـــم يســـاعد مـــن قبلـــهِ عبقريًـــا
فـــاحتوى كـــل نعمـــةٍ، وارتمـــى بيـــ ... ـن الأعاصـــير والخطـــوب فتيًـــا
ينشُـــدُ المبتَغَـــى غريبـــاً عـــن الأهـــل ... فهـــل يـــا تـــرى يصـــادف شـــيئًا
هـــل يفـــوزُ الغريـــبُ يومـــاً بمـــا يهـــوى ... وإن لـــم يجـــد نصـــيراً قويًـــا

إن وجود عددٍ غير قليل من القصائد الحزينة، ذات النغمة الكئيبة في شعر الشَّاميّ، يكشف عن المعاناة النفسيّة، التي تعانيها الذات الشاعرة؛ بسبب الاغتراب النفسيّ، الجاثم على الذات المنكسرة المتألمة، وذلك واضحٌ في قصيدته (الحنين إلى الوطن) [173]:[من الكامل]

لـــولا هوايـــا البكـــر فـــي عرصـــاتها ... مـــا فـــاض دمعـــي عنـــد ذكـــر صـــفاتها
بلـــدٌ، شـــبابي مـــادى بـــين غصـــونها ... وطفـــولتي رقصـــت علـــى همســـاتها
بلـــدٌ، دمـــي مـــن عطرهـــا ومشـــاعري ... مـــن نســـجها ، وحشاشـــتي مـــن ذاتهـــا
أبـــداً أحِـــنُّ إلـــى مخايـــلِ أوبـــةٍ ... تُشـــفي بهـــا نفســـي صـــدى صـــبواتها

يبدو- لي - أنّ الاغتراب النفسيّ ناتجٌ عن تراكم عدة أنواع، وأشكال اغترابية، كالسياسيّ، والروحيّ، والذاتيّ، إذ: " أنَّ تعاقبَ الإخفاقاتِ، والإحباطاتِ، تؤدي بالإنسان إلى اعتزال واقعه، اعتزالاً كلياً أو شبهَ كليٍّ، وسعيه إلى بلوغ واقعٍ آخر، لا وجود له إلا في تصوره" [174].

وكثيراً ما يشعر الشَّاميّ بالتمزق؛ بسبب اللانتماء، والغربة والضياع، التي تحدث في أعماق نفسه؛ فيحاول التخلص من هذا الواقع المرير، والتمرد عليه؛ لأن تقمص دور المتمرد الرافض هو من أبرز ملامح الاغتراب النفسيّ عند الشعراء، فهو يحقق لهم ذاتهم الجديدة؛ لأنهم يتجاوزونه بواقعٍ آخر مثالي لا يوجد إلا في رؤاهم وحدهم؛ " وقد شاع هذا النوع من الاغتراب في آثار الرومنسيين، وبلغ أوضح ملامحه في أشعار المتصوفين كالحلاج، وابن الفارض، وابن عربي .." [175]

([173]) المصدر نفسه، 602/1.

([174]) يحيى الجبوري: الحنين إلى الغربة في الشعر العربي، ص19.

([175]) جبور عبدالنور: المعجم الأدبي، ص 87.

PDF created with pdfFactory trial version pdffactory.com

وتُمثِّلُ قصيدةُ (صنعاء)[176] أنموذجاً شعرياً يَظهَرُ فيه بحث الشَّاعرِ عن المكان المثالي، أو المدينة الفاضلة، والحياة الهادئةِ، التي لا كدر فيها ولا عذاب، فهو يهرب من الحاضر القاسي- الذي فرض عليه الوحدة والاغتراب - إلى عالم المثل والماورائية.

يقولُ فيها: [من مشطور الرجز]

صنعاء.. يا ملعب أوهام الشباب الحالمِ

مدينةَ الخلودِ .. والأسرار والطلاسمِ

يا مسرح الهوى، و يا أرض الغرام الهائمِ

في أفقٍ يزهو بألوان الجمال الدائمِ

ضـ خُ النور بنفح الطيبِ ، والبراعمِ

عرائس الخيال في غلائل الغمائمِ

أمَّا في قصيدته (بَعْدَ الفراق) [177]؛ فقد تجلى الاغتراب النفسيّ في التركيز على الحرمان، والفقد الذي ألم به لفراق وطنه اليمن ومدينته الفاضلة صنعاء، يقول فيها: [من المنسرح]

يـــا ويـــح نفســـي ! أكلمـــا نَعِمـــتْ ... بالوصـــلِ لاقـــت نـــوًى وهجرانـــا ؟
وودعـــــت صـــــفوها وراحتهـــــا ... وصـــــادفت جفـــــوةً وحرمانـــــا
كـــم أذرعُ الأرض ذاهـــلا وجـــلاً ؟ ... وكـــم أجـــوبُ الـــبلادَ هيمانـــا ؟
كشـــــاردٍ، يأســـــهُ يطـــــاردهُ ... يريـــــهِ أيَّـــــان ســـــار أحزانـــــا

يتجلى الاغتراب النفسيّ في هذا النص من خلال مطلع القصيدة، والمفردات الكثيرة الدالة على الاغتراب بشتى مظاهره، واختلاف أنواعه؛ ولنتأمل هذا الحشد من الكلمات الدالة على الاغتراب وتبعاته (نوى – هجران- ودعت- جفوة- حرمان- أذرعُ- أجوبُ-..)، وكل هذه المفردات تقريباً لا تدل على الغربة بشكلٍ مباشر، لكنها في إطار السياق الشعريّ تدل على الاغتراب والسفر والترحال، وقد قاد حسن تموضع الكلمات في النص الشعريّ على تكثيف الدلالة الجديدة، وبيان الاغتراب النفسيّ الذي عانى منه الشاعر، كما أن تكرار الاستفهام الإنكاري في قوله: (كم

([176])الشَّاميّ: الأعمال الكاملة، 1/631-638.

([177])المصدر نفسه، 1/301.

PDF created with pdfFactory trial version pdffactory.com

أذرع، كم أجوبُ؟)، كل ذلك زاد في بيان حجم المعانة النفسيّة، وعِظَمِ البلاء الذي حل بالشاعر في بلاد المهجر.

ويتطور الاغتراب النفسيّ، وينمو باتجاه اغتراب آخر، لا ينفصل عنه، ألا وهو الاغتراب العاطفيّ، الذي يُعد نتيجةً حتميةً للاغترابِ النفسيّ، وأثراً من آثاره البيِّنة في التجربة الشعرية عند الشَّاميّ.

خامساً :الاغتراب العاطفيّ:

يظل صوت الشاعر جهورياً في تناوله لكثير من الأغراض الشعرية؛ إلا أنَّهُ يخفتُ كثيراً إذا ما كان موضوع التجربة الشعرية متعلقاً بعاطفة الشاعرِ، ومشاعره الداخلية.

ويشكِّل الاغتراب العاطفيّ أعلى نسبة حضور من بين أنواع الاغتراب الأخرى في هذا البحث، وقد أحصينا أكثر من (53) ثـ ثٍ وخمسين قصيدةً يحضر فيها الاغتراب العاطفيّ بشكلٍ لا تٍ.

وتتنوع صور هذا الاغتراب في شعر الشَّاميّ من قصيدة لأخرى، ومن ديوان لآخر، وقد وجدنا أن الاغتراب العاطفيّ يحضر في أربعِ صورٍ مختلفةٍ وفق الآتي:

1- الاغتراب ذو النظرة السلبية التشاؤمية: ويضم أربع قصائد هي: (مسكين[178]، سلوان[179]، نشيد الهارب[180]،أنا [181]).وإذا ما بدأنا بالصورة الأولى من الاغتراب العاطفيّ؛ فإننا نجد في قصيدته (نشيد الهارب[182]) أنموذجاً يوضح مدى النظرة السلبية التشاؤمية عند الشاعر تجاه عاطفة الحب والغرام.

يقول في هذه القصيدة: [من الخفيف]

انطلــق .. انطلــق.. علــى فَــرَسِ الْ ... يــسِ إلــى حيــث.. لايعــيش غــرام
لاتــدر ســمعك الغبــي إلــى الخلــف ... فـــــلا موعـــــدٌ.. ولا أنغـــــام
الهــوى مــات.. والصــبا قــدْ تلاشَــىْ ... والتعاليـــــل كلهـــــا أوهـــــام
انطلــق.. واســحق التعاليــل فالحــبْ ... بُ قـــد اجتاحـــه فبـــاد الـــزّوام

([178]) الشَّاميّ: الأعمال الكاملة 372/1.

([179]) المصدر نفسه، 611/2.

([180]) المصدر نفسه،641/2.

([181]) المصدر نفسه، 727/2.

([182]) المصدر نفسه، 641/2.

PDF created with pdfFactory trial version pdffactory.com

ينعدمُ الأملُ عند الشاعر في الحصول على الغرامِ أو موعد للقاء أو حتى أنغام موسيقى تخفف عنهُ ما هو فيه من الاغتراب العاطفيّ و الظمأ الوجداني؛ لأنَّ الهوى / الحبُّ قد مات في نظرهِ ،وتلاشى الصِّبا ، ولم يبق إلا أوهام الحُبِّ التي سرعان ما تتبدد وتُسحقُ؛ إلى أن يقول:

فـــارس الحـــب قـــد فشـــلت ... وقـد عقـك فيـه.. حصـانه واللجـامُ
وتـوارى الغـرام ، والـوهم ، والشـهوة ... صـــرعى.. يـــواري صـــداها الأوامُ
كلُّهـــا مـــن مخالـــب اليـــأس تبكـــي ... حيـــث لا رغبـــةٌ.. ولا استســـلامُ

نحنُ أمام بيانِ نعيٍ ، يُعْلنُ فيه الشاعرُ استسلام ذاتهِ المنكسرةِ التي شبهها بفريسةٍ ضعيفةٍ انقضت عليها مخالب اليأسِ؛ فقطعت أنفاسها ، وأنهت رغبة الشاعر في الحبِّ .

2- اغتراب الحب الآفل (الذكرى والحنين): ويضم إحدى عشرةَ قصيدةً هي: (ذكرى وحنين[183]، هجر ليلة[184]، تحت صورة[185]، ندم[186]، شكوى مصارع[187]، أين المفر[188]، أشباح الذكرى[189]، ذكرياتي معي[190]، الحب الصريع[191]، ندم [192]، ولّى الهوى[193]).أمَّا الصورة الثانية للاغتراب العاطفيّ فهي التي يركز فيها الشاعر على الحب الآفل والذي لم يبق منه إلا الذكريات والتحسر على أيام ذلك الحُبِّ وساعاتهِ.

([183]) الشامي: الأعمال الكاملة، 1/294.
([184]) المصدر نفسه، 1/297.
([185]) المصدر نفسه، 1/362.
([186]) المصدر نفسه، 1/375.
([187]) المصدر نفسه، 2/614.
([188]) المصدر نفسه، 2/645.
([189]) المصدر نفسه، 2/709.
([190]) المصدر نفسه، 2/808.
([191])المصدر نفسه، 2/835.
([192]) المصدر نفسه، 2/863.
([193]) المصدر نفسه، 2/867.

PDF created with pdfFactory trial version pdffactory.com

ومن أبرز القصائد التي سجّل فيها الشاعر حسرته على تلك الذكريات العاطفيّة قصيدتهُ (تحت صورة) [194] وفيها وقف الشاعر عند شواطئ الحب الطاهر يبكيه ويتذكره ويحن إلى أيامه العذبة، ولياليه الجميلة، وساعاته الصافية، المفعمة بالرومانسية والعشق المباح .

يقول فيها : [من البسيط]

أثرتي يا صورة المحبوب أشجاني ... وهِجْتِ كَامِنَ آلامِيْ وأحَزاني
رآك طرفي فهب القلب مضطرباً ... وكاد يقفز من أحداق أجفاني
ولو تمكن قلبي من مفارقتي ... لذاب فيك وخلاني وجُثْمَاني
تمثَّلتْ فيكِ آمالي وعاطفتي ... ومهجتي، وصباباتي، ووجداني
كأنَّما أنتِ حَدٌّ عنده وقفتْ ... لذات قلبي المعنى المغرم العاني
لما رأيتك لم أستطع مصابرة ... للوجد بل طفحت نفسي بأشجاني
وأسبل الطرف دمعاً كالرصاص على ... خدي كأن جفوني جوف بركاني

يُسلِّي الشاعر نفسه هنا بحمل صورة محبوبتهِ في جيبه، وكلما حن واشتاق إليها أخرجها لينظر إليها؛ ليحقق نوعاً من الإشباع العاطفيّ، لكن هيهات لمثل هذا الفعل أن يحقق الارتواء العاطفيّ للشاعر؛ فتتحرك ذاته الشاعرة من بين جوانحه لتقول تلك الأبيات المفعمة بالذكرى والحنين، والألم والآهات.

وإذا تأملنا في قصيدة هجر ليلة؛[195] فنها تُشكِّلُ أنموذجاً آخر للحب والعشق والحنين، بوصف تلك العلاقة العاطفيّة - بين الشاعر وزوجته - ذكرى جميلة تؤنسهُ في غربته، يقول فيها: [من مجزوء الرمل]

أين أنتِ اليوم يا زهـ ... ـرةَ آمالي وأنسي
كيف أمسي دون أن يـ ... ـرعك طرفي؟ كيف أمسي؟
دون أن أرشف من ثغـ ... ـرك.. ما ليس بكأسي..!
وأُغَنِّي ويُغنِّي ... لَكِ وجداني وحسي

آه لو تعرف يومي ... أيها العارف أمسي
ذ ت بهجة قلبي ... وذوتْ زهرة نفسي

([194]) المصدر نفسه، 362/1.

([195]) الشّاميّ: الأعمال الكاملة، 297/1.

PDF created with pdfFactory trial version pdffactory.com

وانطـــــوت آمـــــالي الزهـــــــ راءُ فـــــي ظلمـــــةِ يأســـــي
فكـــــأني مـــــن وجـــــودي شـــــبحٌ زُجَّ برمســـــــي
آه مـــــالي عنـــــكِ فـــــي الـــــدْ دُنيـــــا سَـــــبيلٌ للتأســـــي

3- الحب والعشق الآني:

وقد لمحنا هذا النوع من الاغتراب العاطفيّ في تسع قصائد هي:(لحن غربي[196]، حواء[197]،عبلة[198]،

، غريبان[199]، مُغالِطة[200]، عيون المها[201]، جحود[202]، ميِّتة[203]، من وحي تحية[204]).

يتحقق الحبُّ الآني عن طريق العلاقة العابرة، والافتتان اللحظيّ بالمرأة الغربية/ الأجنبية ، وقد تحدث الشاعر عن بعض هذه العلاقات في قصائد أشرنا إليها فيما سبق؛ وربما تكون هذه الصورة نوعاً من الانسلاخ القِيَمِيْ اللحظيّ عند الشاعر؛ بسبب حاجته الغريزية.

ويدرك المتأمل في قصيدة (غريبان) [205] ملامح الاغتراب العاطفيّ الآنيّ بين الشاعر والمرأة الأجنبية المعشوقة، وليس المرأة الحبيبة (الزوجة).

يقول الشاعر:[من الخفيف]

وكمـــا ينظـــر الغريـــب إلـــى النـــا س بطـــرفٍ بـــكٍ، ووجـــه حـــزينِ
وعلـــى كـــل لمحـــةٍ فـــي محيـــا ه تـــراءى أحـــلامُ يـــسٍ دفـــينِ
نَظَرَتْنـــي فـــي لهفَـــةٍ وحيـــاءٍ وازدراءٍ لجنســـي المعلـــونِ

([196])المصدر نفسه، 1/490.

([197]) المصدر نفسه، 1/492.

([198])المصدر نفسه ، 1/493.

([199])الشامي: الأعمال الكاملة ، 1/501.

(2) المصدر نفسه،2/611.

([201]) المصدر نفسه، 1/612.

([202]) المصدر نفسه، 2/723.

([203]) المصدر نفسه، 2/730.

([204])المصدر نفسه،2/1155.

([205])المصدر نفسه، 1/501.

PDF created with pdfFactory trial version pdffactory.com

وتفشـــت بـــراءة الصّـــدقِ فـــي عيـــ نّـــي بمـــا فـــي قرارتـــي مـــن حنـــينِ
وأفـــاق الشّـــيطانُ فـــي دمـــي الفَـــوَّارِ واســـتغْرمتْ دواعـــي المجـــونِ
وتمـــادى وهمـــى، وضَـــاعَ صَـــوابي وتلظَّـــى شـــوقي وجُـــنَّ جُنُـــونِي

وبعد هذه الأبيات يُسجلُ الشّاعر الحوار الخارجيّ الذي دار بينهُ وبينها:

قلـــتُ يـــا زهـــرةَ الحيـــاة ســـلاماً مـــن أســـير الهـــوى وصـــب الفنـــونِ
شـــاعر الحـــب والجمـــال، فقالـــت التحيـــات للكـــريم الأمـــينِ
لســـتُ مـــن هـــذه الـــديار، ولا أهـــ ـــي فيهـــا، فـــلا تُهـــيج شـــجونِ
قلـــت مهـــلاً فقـــد وجـــدت غريبـــاً طـــال تهيامـــهُ بـــوادي الســـنينِ
والغريبـــان فـــي الهمـــوم نســـيبا ن شـــبيهان فـــي الأســـى الأنـــينِ
والمواســـاة فـــي المصـــائب فضـــلٌ والصـــبابات لا تـــدين بـــدينِ

ويستمر الحوار بينهما بوصفهما غريبين عن تلك المدينة، إلى أن أقنعها الشاعر بأن يواسي كلٌ منهما الآخر بقضاء ليلة عاطفية .

فـــامرحي وارقصـــي وتيهـــي دلالاً أنـــتِ دنْيَـــا مـــن المنَـــى والفتـــونِ
فـــإذا مـــا أتـــى الصـــباح فـــلا در بـــكِ دربـــي، ولا هـــواك خـــدينِ

وبمثل هذه العلاقة الآنية يُروي الشاعر اغترابه العاطفيّ؛ ويجد لنفسه ولعشيقته مسوغًا في إقامة هذا النوع من العلاقة العاطفيّة؛ وقد أشار الشاعر إلى أنها علاقة آنية بقوله: (فإذا ما أتى الصباح فلا دربك دربي..).

ولقد وجد الباحث أن الشاعر - في اغترابه العاطفيّ- كثيراً ما يَفرُّ إلى استلهام الموروثِ بما فيه من أحداثٍ وقصصٍ عاطفيةٍ، سُجلت في كتب الأدب ودواوين الشعراء؛ ففي قصيدته (عبلة)[206]، يوظف الشاعر اسم عبلة بوصفهِ رمزاً لمعشوقتهِ الأجنبية، ويطلب منها أن لا تعبث معه بحركاتها، ونظراتها الساحرة؛ فهو لا يستطيع مقاومة نظراتها، وبسماتها، وجمالها، ودلالها.

يقول الشاعر: [من مجزوء الكامل]

لا تعبثـــي يـــا عبـــلُ، بـــي ولـــعٌ: ولـــي قلـــبٌ مغـــامر
بـــالنظرة الأولـــى انتشـــت روحـــي وعربـــدت المشـــاعر

(206) الشامي: الأعمال الكاملة، 1/493.

PDF created with pdfFactory trial version pdffactory.com

وتركتنـــــــي نفســـــــاً يـــــــذو ... بُ، ومهجـــةً فـــي كـــف طـــائر
وســـــألت مـــــن..؟ قـــالوا خيـــا ... لاً طـــاف فـــي أحـــلام شـــاعر
والبســـــمة السَّـــــكرى..؟ شُـــــعا ... عُ الكـــأس فـــي لهـــب المجـــامرْ
والنّظـــــرة النَّشـــــوى..؟ بقـــــا ... يـــا يقظـــةٍ فـــي جفـــن ســـاهرْ
قُلـــتُ الجـــراحُ تصـــيحُ بـــي ... والشَّـــوقُ يَهتـــفُ أن أُقَـــامِرْ
قـــالوا: الملامـــة والحيـــا ... قلـــتُ: الصـــبابة لا تُصـــابرْ

4-الاغتراب العاطفي الموجه نحو الزوجة :

وفيهِ نجد أن الحب الحقيقي والأبدي يخفت ذكره عند الشاعر، ولا جرَمَ؛ لأنَّ أعذبَ الشعرِ أكذَبُهُ ، وهذا النوع من الحب قد لا تنساب - معه - اللغةُ بتراكِيبها، والصورة بملامحها الفنية، والأوزان بموسيقاها؛ لتنتج نصاً فنياً متكاملَ الجمالِ، يصف لنا الحبَ الطَّاهر بين الشاعر وزوجته؛ إلا أنَّنا وجدْنا عدداً من القصائد التي نظمها الشاعر تجاه هذا الحب الأبدي، حاول فيها أن يُعبّر عن مدى لوعته وحبه ووفائه لزوجته أثناء غربته.

ومن أهم هذه القصائد قصيدة (إليها [207]، ليت لي[208]، دموع الغريب[209]، يا ليل[210]، عندما أحب[211]، الغريب[212]، كم أقاسي العمر[213]، شكوى الغريب[214]، ضراعة روح[215]، صلاة[216]، يا رحمة الله[217]، أنا ضمن[218]، رسالة وداع[219]، شهيد الحب[220]، بين الحب والحرب[221]، لحظة

([207]) الشاميّ: الأعمال الكاملة، 1/178.
([208]) المصدر نفسه، 1/180.
([209]) المصدر نفسه، 1/202.
([210]) المصدر نفسه، 1/213.
([211]) المصدر نفسه، 1/233.
([212]) المصدر نفسه، 1/235.
([213]) المصدر نفسه، 1/241.
([214]) المصدر نفسه، 1/324.
([215]) المصدر نفسه، 1/431.
([216]) المصدر نفسه، 1/436.
([217])المصدر نفسه، 1/457.
([218]) المصدر نفسه، 1/459.

PDF created with pdfFactory trial version pdffactory.com

نعيم[222]، تيه العرفان[223]، الحزن الخالد[224]، رجاء الغريب[225]، لا تعذلوه.. بل اعذروه[226]، صلاة الغربة[227]، من أغاني الغربة[228]).

ولا يد كُ حجم المعاناةِ، والألمِ الذي يحدثه الاغتراب العاطفيّ، إلا الشّاعر الذي وجد نفسه في عالمٍ جديد (عالم الغربة)، دون أيّ حبٍ أو عشق أو تعلُّقٍ بالآخر.

وفي هذا العالم الجديد يصبح الشاعر كالطائر الذي يبحث عن إلفه، حتى يكمل معه رومانسية يومه، بين الظِّلالِ الوارفةِ، والأشجار المزهرة، والأمطار المتساقطة على أفياء الطبيعة الخلَّابةِ.

وتحدثنا قصيدة (شكوى الغريب) [229] عن الصفاء الكامل، الذي يبحث عنه الشاعر؛ لينقذ نفسه من الاغتراب العاطفيّ. يقول الشاعر: [من مجزوء الرجز]

رفقـــــاً بصـــــبٍ مغـــــرمٍ ... معـــــــــذّبٍ متـــــــــيَّم
رفقـــــاً بصـــــبٍ مثقـــــلٍ ... بحســـــــــرات مـــــــؤلم
أحرقـــــــه الحـــــب بنيـــــــ ... ران الأســـــــى والنَّـــــدم
كأنَّـــــــهُ ممـــــــا يقـــــا ... ســـــيْ زُخَّ فـــــي جهـــــنَّم

إلى أن يقول:

يـــــا شـــــاعرَ الـــــوادي تـــــرَ ... نـــــمْ بالبيـــــانِ المحكـــــمِ
كفكـــــف دمـــــوعي بـــــالقوا ... فـــــي الســـــاحرات الـــــنغم
وارأب صُـــــــدُوعَ الحبـــــــ ... بِّ فـــــي قلبـــــي، وبـــــدِّد ألمـــــي

([219]) المصدر نفسه، 1/487.

([220]) المصدر نفسه، 1/532.

([221]) المصدر نفسه، 1/547.

([222]) المصدر نفسه ، 2/733.

([223]) المصدر نفسه ، 2/755.

([224]) المصدر نفسه ، 2/769.

([225]) المصدر نفسه ، 2/873.

([226]) المصدر نفسه ، 2/919.

([227]) المصدر نفسه ، 2/1132.

([228]) المصدر نفسه ، 2/1152.

([229]) الشامي: الأعمال الكاملة، 1/324-326.

PDF created with pdfFactory trial version pdffactory.com

واســـــتلهم الأشـــــعار مـــــن شمســـــان عـــــالي القمـــــم
مـــــن القفـــــار الشَّاســـــ سِـــــعَاتِ والآكـــــام الجُـــــثَّم

ومن أبدع ما كتبه الشاعر في وصف اغترابه العاطفيّ، قصيدته (دموع الغريب)؛ [230] وفيها أشار إلى ما أحدثته الغربة المكانيّة من ألمٍ على فراق الحبيبة؛ إذ لا يجد مواسياً له إلا شعره، الذي رمز إليه بالقيثارة، يناديها، ويخاطبها بقوله: [من الكامل]

قيثـــارتي.. هـــذا فـــؤادي خاشـــعٌ غنيـــه مـــا يهـــوى مـــن الأنغـــام
هـــاتي تـــرانيم الصـــبابة والجـــوى هـــاتي تغاريـــدَ الهـــوى البسَّـــام
يـــا مـــن بصـــنعاء يمرحـــون تحيـــةً مـــن مهجـــة حـــرَّى، وروحٌ ضـــامي
أنـــا بعـــدكم مضـــنى أُذاب مـــن الأســـى الهـــول يزحـــف جـــانبي وأمـــامي
لا الصـــبح ألقـــاه بوجـــهٍ باســـمٍ كـــلا.. وألقـــى الـــدجى بمنـــامي
أتلمـــس الســـلوى فـــأعثر دونهـــا والهـــم يرشـــق مهجتـــي بســـهام
هـــذي دمـــوع الحـــب، وهـــي حشاشـــةٌ ســـالت، وزفـــرةُ صـــبوة وهُيـــام
قيثـــارتي شـــعري، حنـــين عـــواطفي خلجـــات روحـــي لـــوعتي وغرامـــي

بدأ الشاعر بذكر مفردات وتراكيب الحُبِ، ومتعلقاته (القيثارة، الأغنية، الأنغام، الترانيم، الصبابة، الجوى، التغاريد، الهوى، البسام ..)؛ ثم أتبعها في الشطر الثاني من البيت الثالث بذكر مفردات وتراكيب العذاب ومتعلقاته: (مهجةٌ حرى، روحٌ ضامي، مضنى، أُذاب من الأسى، الهول يزحف، أعثرُ، الْهَمُّ يرشُقُ مهجتي بسهام، دموعُ الحُبِ، حشاشة سا تْ، زفرةُ صبوة ..)؛ وقد خلُصَ الشاعر إلى القول :بأن ترانيم قيثارتهِ ما هي إلا شعره المنظومُ ، وما هذا الشعرُ - في الحقيقة - إلا حنين عواطفهِ وخلجات روحه؛ بل هي لوعتهُ وغرامهُ (اغترابهُ العاطفيّ).

ولعلّ هذا الشكل يوضّحُ هذه العلاقة الطَّردية في النص السابق:

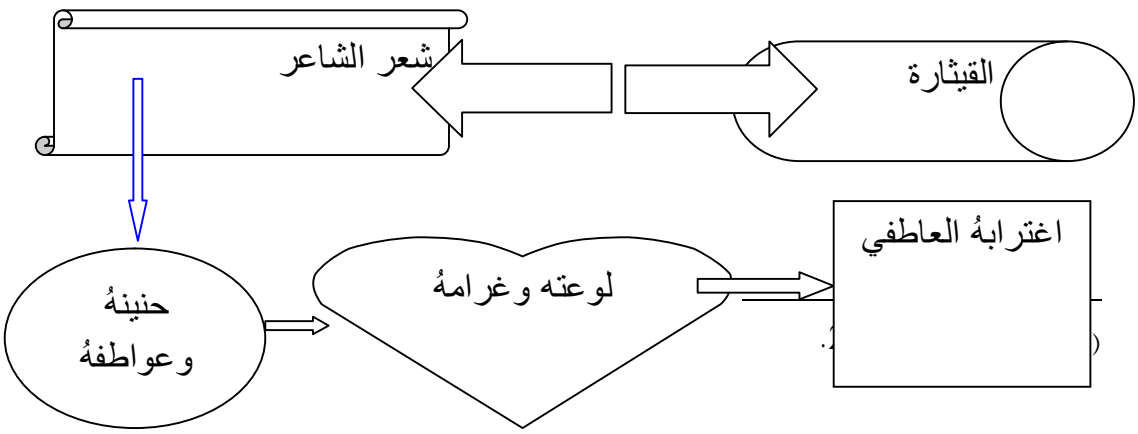

PDF created with pdfFactory trial version pdffactory.com

هكـذا يُصـبحُ الشِّـعر والتَّغنـي بالحـبِ أحـدَ أهـمِ وسـائل الخـلاص، والتجـاوز لآثـار الاغتـراب العـاطفيّ عنـد الشـاعر؛ فيعمدُ إلـى الحديث عن حُبـهِ الأبـديِّ فـي كثيرٍ من أشعارهِ كما ذكرنا سابقاً.

والاغتراب- بشكل عام في شعر الشَّاميّ- أنتج تجربةً شعريةً حزينةً؛ فقد تجلت في الاغتراب العاطفيّ بشكل خاص، وذلك لأنَّ: "التجربة الحزينة، تتمثل مشاعر الغربة، والضياع، والتمزق؛ فاستجابة شاعرنا المعاصر لهذه المحاور، إذاً أمرٌ طبيعي، يدفعه إليه طبيعة الموقف العام، طبيعة تجربة الحزن" [231].

فيما يظهر لي أن الاغتراب العاطفيّ الرومانسيّ عند الشَّاميّ، يتوشحُ بوشاح الحزن والكآبة، التي تشي بمرارة الحرمان من الارتواء العاطفيّ في الغربة.

الغربة المكانيّة والزَّمانيّة/الاغتراب المكانيّ والزَّمانيّ:

هنا- فـ ط - يمكن الحديث عن غربة مكانية وزمانيّة واغتراب مكاني وزماني؛ لأنَّهما - من حيث الدّلالة – أقربُ إلى التطابق من غيرهما من محاور الاغتراب التي مرت معنا ، على الأقل من وجهة نظرنا، وذلك بعد تتبعنا للشواهد الشعرية المرتبطة بهذين الموضوعين، وهذا ما سنحاول بيانه ، وتفصيله .

أولا: الغربة المكانيّة /الاغتراب المكانيّ:

هو: "إحساسٌ يشعر به الإنسان في بُعْدِه عن وطنه، أو مكان إقامتـه، وهذا النـوع من الاغتـراب أكثـر مـا نـراه مـاثلاً عنـد الشـعراء، الـذين ابتعـدوا عـن أرضـهم وديـارهم، وانتقلـوا إلـى أرض أخـرى لـم يألفوهـا، فعاشـوا فيهـا غربـاء، يعـانون ألـم الفـراق، والشوق، والحنين إلى أوطانهم التي لا تفارق صورتها خيالهم" [232].

ويُشكِّلُ الاغتراب المكانيّ أحد أهم أنواع الاغتراب في شعر الشَّاميّ، كونـهُ أَكثرَ من الترحال والتنقل بين المدُنِ اليمنية، وكذلك المدُنِ العربية والأجنبية ، إلى أن استقر بـه المقام في مدينة بروملي في المملكة المتحدة، وقد أحصيت لـه قصـائد عديدة فـي هذا

([231]) عز الدين إسماعيل : الشعر العربي المعاصر ، قضاياه وظواهره الفنية والمعنوية ، دار العودة ، بيروت ، ط 3 ، 1982م ، ص 357 .

([232]) عبد الرحمن محمد الهويدي: الغربة في شعر المتنبي، مجلة الكوفة، العراق، م ج 5، ع1، 2001م، ص18.

PDF created with pdfFactory trial version pdffactory.com

البـاب منهـا (الشـريد[233]، الحنـين إلـى الـوطن[234]، صـنعاء[235]، حنـينٌ إلـى صنعاء[236]، بقايا الأريج[237]، عتبٌ وشوق[238]،

على الرَبْعِ الدارس[239]، زهور اليمن[240]، عودة الشاعر[241]، سِرُّ الشِّعرِ[242]).

ويقترن الاغتراب المكانيّ بذكر جغرافيا المكان/ الوطن/ المدينة/ القرية/ مظاهر الطبيعة في أرض الشاعر، وكذلك الأماكن المقدسة.

يقول الشاعر في قصيدته (صنعاء) [243]:[من مشطورِ الرَّجزِ]

صنعاء.. يا لحن الزمان البكر في سمع العـــــــــــــــــــــــــــــــــــــــدم
صنعاء.. يا أول حرفٍ خُطَّ في لوح القدم

إلى أن يقول:

أواه.. يا قلبي، أَفِقْ وثُب، وعِش، وسالم؛
كفاك ما قد نلت من هولٍ وذُلٍ حاطم.
كل حياتي عشتها في حُندُّس المظالم
إما يتيماً ينظر الكون بطرفٍ ساهم
أو خائباً في حبه أو شارداً كالهائم
أو في السجون موثقاً، أو في لظى الملاحـــــــــــــــــــــــــــــــــــــــم
أو باكياً، مصارع الرفاق في المآثم

([233])الشَّاميّ: الأعمال الكاملة، 1/217.
([234]) المصدر نفسه، 1/602.
([235]) المصدر نفسه، 1/634.
([236]) المصدر نفسه، 2/811.
([237]) المصدر نفسه، 2/927.
([238]) المصدر نفسه، 2/1003.
([239]) المصدر نفسه، 2/1061.
([240]) المصدر نفسه، 2/1119.
([241]) المصدر نفسه، 2/1130.
([242]) المصدر نفسه، 2/1211-1213.
([243])الشاميّ: الأعمال الكاملة ، 1/634.

PDF created with pdfFactory trial version pdffactory.com

لا أتقـــي مصـــيبة إلا بخطـــبٍ داهـــم
متـــى متـــى أُلْقـــي عصـــا الترحـــال،
والتخاصـــــــــــــــــــــــــــم؟

كثيراً من تكون الغربةُ – في نظر الشاعر المغترب – قاتمةً سوداء، تَنْعَكِسُ قتامَتُها وسودَاويتُها على الذات الشاعرة؛ فتتولَّدُ عنها بعض الصور الشّعرية الرومانسية، لفحتها الكآبة والحزن؛ بسبب لفحات البعد والفراق (الاغتراب/ الغربة).

يقول الشَّاميّ في قصيدته (الشريد) [244]: [من الطويل]

غريـبٌ يجـوب القفـر والليـل سـادرٌ ... ولا هاديًـــا إلا النجـــوم الزَّواهِـــرُ
وفـــي قلبـــه ممـــا يكـــنُّ معـــا ك ... نـــوازع، يطغـــى لفحهـــا، وخـــواطرُ
ومـن حولـه الأخطـار تسـري رهيبـةً ... تطارحـــــه أوهامـــــه وتحـــــاورُ
وتنثـــر أشـــواك الأســـى فـــي طريقـــه ... فيـــا ويْحَـــهُ، كـــم يتقـــي ويحـــاذر!

يزخرُ النَّصُ بمفردات وتراكيب لغوية كثيرة، دلت على الاغتراب والغربة المكانيّة، وما يعانيه الشاعر في هذه الغربة، ومن هذه المفردات والتراكيب: (لا هادياً، زاغ عن الأهل، ولَّى عنْهُ محبوبه، المفازات، غريبٌ يجوب القفر، أشواك الأسى في طريقه، ودَّعْتُ، وقَفْتُ في ساحها، هموم الفراق، نوًى وهجران..).

وتكثُرُ في الشعر - قديماً وحديثاً - مخاطبةُ المكان بخطاب الأنثى بوصفهِ أحد أهم مظاهر الطبيعة التي يرتبط بها الإنسانُ سواءً كان هذا المكان بيتاّ ، قريةً ، مدينةً ، وطناً .. ،وهذا ما نجدهُ عند الشاعر الشَّاميّ في كثيرٍ من قصائده؛ وبالأخص في قصيدتهِ (سرُّ الشِّعرِ) [245]؛ ففيها يؤنسن الشاعر المكان / الديار في أغلب تراكيب القصيدة كقوله:(تبش لنا، تنثُرُ حولنا البسماتِ، تمايلت طرباً، ما ت بهجةً، ازّيّ ت

([244]) المصدر نفسه،217/1.

([245])الشاميّ: الأعمال الكاملة ، 1211/2.

PDF created with pdfFactory trial version pdffactory.com

للقائنا..)، وهنا-في قوله: ازَّيَّت- لفتةٌ فنيةُ في غاية الروعة بأن شبّه تزين الدِّيار للقا ءِ ومن معهُ من المغتربين بتزين العروس التي تأخذ بنفسها الزخرف وأدوات التجميل، وهي بهذا الفعل تطلُبُ الزينة تطلُّبًا، وتسعى إليها سعيًا، فلم تُزَيَّن؛ ولكنها ازَّيَّنت، وهذهِ الصورةُ الفنيةُ القائمة على التشخيص مستلهمةُ من قول الله تعالى: {حَتَّى إِذَا أَخَذَتِ الْأَرْضُ زُخْرُفَهَا وَازَّيَّنَتْ} [246].

يقول في قصيدته (سرُّ الشِّعرِ):[من الكامل]

عِـــجْ بالـــديار، مســـلماً لهفانـــاً ... والمـــس وقَبِّـــل تلكـــم الأركـــان
سَـلْ هـذه العرصـات كنـا نجتلـي ... فيهـــا الحيـــاة محبـــةً وحنانـــا
كانـــت تـــبش لنـــا، وتنثـــر حولنـــا ... البســـمات، والأزهـــار، والألحـــان
واليـوم رعـبٌ، والصـمت يغشـاها فـلا ... خِـــلٌ يُرَحِّـــبُ، أو أخٌ يلقانـــا
أم رابهـــا أنَّـــا هجرنـــا ســـوحها ... عمـــداً فجـــازت هجرنـــا هجرانـــا
تـــالله لـــو درت الـــديار بأننـــا ... لـــم نغتـــرب هَجْـــراً ولا ســـلوانا
لتمايلـــت طربـــاً، وماســـت بهجـــةً ... وازَّيَّنـــــت للقائنـــــا ألوانـــــا

إلى أن يقول:

إن الأمـــــاكن كالأنـــــاس، ربمـــــا ... مثـل الـورى، فضـل المكـانُ مكانـا

وهكذا تتشكَّلُ علاقةُ الشاعرِ بالمكان، بناءً على موقف الشاعر من المجتمع، سواءً المجتمع القديم أو الجديد، فالموقف من المكان يكاد يكون صدًى للموقف من المجتمع الذي ينتمي إليه الشاعر؛ فأشكال الاغتراب تتنوع، أيضاً بتنوع مواقف الشاعر من المكان والمجتمع[247].

الغربة الزَّمانيّة / الاغتراب الزَّمانيّ :

الغربة الزَّمانيّة نوعٌ من الارتداد إلى الماضي المثالي المفعم بالحبِ والقيم والمثُل العليا؛ وهي نوع من الهروب والنزوح من الحاضر القاتم المليء بالصراع ،والظلم ،والكبت ،والمعاناة ،ومثلها الاغتراب الزمني (temporal alienation) الذي يُعدُّ: "نزوحاً من نوعٍ آخر حتى لو كان الإنسان يعيش في وطنه؛ فهو يرفض أشياء ويتحداها ويختلف مع أكثر من أسلوب سيطر على الحياة ، وإذا كان في بعض

([246])سورة يونس : [الآية : 24].

([247]) يُنظر: محمد راضي جعفر، الاغتراب في الشعر العراقي، منشورات اتحاد الكُتَّاب العرب، دمشق، 1999م ،ص32.

PDF created with pdfFactory trial version pdffactory.com

الأحيان لا يملك إلا الصمت ، فإنهُ في أحيانٍ أخرى لا يملك إلا أن يصرخ ، أو يبوح ، أو يئن ..إلخ، إحساس ضاغط بأن العالم من حوله لا يحس بهِ ، ولا يصغي للصراخ ، والبوح والأنين ؛ وفي ضوء هذا يُ سُّ بالاختناق" [248].

وتزداد الغربة الزَّمانيّة عند الشاعر كلّما طال واتسع الفارق الزمنيّ بين ما هو عليه الشاعر اليوم من غربة وضياع وحرمان وقطيعة؛ وبين ما كان عليه في الماضي من حياة ينعم فيها بالاستقرار والوصل والحب .

إن ما يعتري الذات الشاعرة - أحياناً - من انكفاء وانطواءٍ نفسيّ ، حتى وهو بين أسرته ومجتمعه ما هو إلا اغتراب زمني يظهر في شكلِ صراع مع الأنا / الذات ، والآخر /المجتمع الذي نشأ وترعرع - الشَّاميّ - بين أحضانهِ، وسرعان ما يلبثُ هذا الصِّراع الداخلي أنْ تَحَوَّلَ إلى حالة من الرَّ ضِ والتَّبرُّمِ؛ بل والتّمرُّد على الزمن الحاضر الذي كان عاملاً أساساً في تشَكُلِ حالة الاغتراب / الغربة الزَّمانيّة التي أحاطت بالذات الشاعرة .

وصورة الاغتراب الزَّمانيّ تتمثلُ فيما يعانيه الشاعر من وِجْدٍ نفسيٍّ ، وتعلقٍ بالماضي الآفل ، وتبرمٍ من الحاضر البائس، وما هذه المعاناة إلا نتيجة طبيعية للهوة الزمنية بين الحالتين المتناقضتين ، حالة الاستقرار وحالة الانتقال المكانيّ / الغربة؛ وعلى هذا تتميّزُ الغربة الزَّمانيّة لتصبح حالة من الاستغراق في تذكر الماضي والحنين إليهِ، بوصفه أحلى لحظات الحياة عند الشاعر.

وقد أحصيتُ عدداً من قصائد الشاعر التي ظهرت فيها شواهد الغربة الزَّمانيّة/ الاغتراب الزّمنيّ؛ ومن أهمها قصيدة (بين الأمس والغد [249]، ومع الساعات[250]، غمامة الغد[251] ، سعير الهُيام[252] ،..)،وتحضر الغربة الزَّمانيّة في قصيدة (بين الأمس والغد)بشكلٍ لافت؛ ففيها يقول : [من البسيط]

نــارُ الحيــاة بلــذاتي قــد اســتعرت ... دهــراً ومــا فتـ ـت حتــى خبـت تعَبًـا
أنــا رمــادٌ لأيــامٍ قــد احترقــت ... وكــان جَاحِمُهــا يجتــاحُ مــا صــعُبا
كم أشعلتْ في دياجي البؤسِ من أمل ... للمُــدْنفين ؛ يبيــدُ الهــمُّ و الرعبــا
واليــوم .. لا غــدُ للأشــواقِ يُنعِشــها ... وناعــبُ اليــأسِ والترحــالِ قــد نعبــا

([248]) عبده بدوي ، الغربة والاغتراب في الشعر ، دار قباء للنشر والتوزيع ، 1998 م ، ص 8-9.

([249]) الشاميّ: الأعمال الكاملة،2/859.

([250]) المصدر نفسه،2/736.

([251]) المصدر نفسه،2/643.

([252]) المصدر نفسه،2/817.

PDF created with pdfFactory trial version pdffactory.com

تجمـدتْ رغبـاتي فـي صـقيع دمـي ومُزّقـت فـي متاهـات الأسـى شُـعبا!

ويقول في قصيدته (غمامة الغد) [253]: [من البسيط]

مـاذا تقـول وقـد هاجـت بـك الـذِّكرُ وأذهلـت عقلـك الأحـداث والغيـر
تمضـي ، مـع الأمـس فـي غيبوبـة وفنـى وتسـتجيرُ غـداً خوفـا ، وتنتظـرُ

الأمـس عـالم طغيـان ، ومسـرحُ أهـوال ...ودنيـا فنـونٍ .. كلُّهـا عبـرُ
واليـومَ باقـةُ آمـالٍ مـزورةٌ ألوانهـا الـدَّجلُ والأطمـاعُ ، والضـررُ
وعـالمُ الغـد ..؟مـاذا قـد تسـحُّ بـهِ ((غَمامَـةُ الغـدِ)) وهـي الحقـدُّ ينفجـرُ

فالشَّـاعرُ المغتـرب دائمـا مـا يحس بهلاميـة الـزمن، وصـعوبة الإحسـاس بـه ، إلا أنَّ اكتظـاظ الـنص بمفـردات الـزمن، وتكـرار بعضـها ، لا شـك ،قـد وشَـى بمسـتوى الإحساس بالغربة الزَّمانيّة عند الشاعر.

تأمل تكرر كلمة الغد التي تكررت ثلاث مرات ، وكلمة الأمس مرتين ، وكلمة اليوم مرة واحدة خلال بضعة أبيات ؛ كل ذلك التكرار بيّن أن الشاعر كان محاطاً بهولِ الغربةِ الزَّمانيّة في أمسه ويومه وغده يعيش بين الآمال المزورة ،وألوان الدجل ، والأطماع ،والأضرار.. حتى الغد/المستقبل المغيب لا يسلم الشاعر من شرهِ وحقده المتفجر.

الخاتمة:

في رحاب قِراءةٍ تحليليةٍ ونقديةٍ لمفهومي الاغترابِ والغربةِ في شعر أحمد محمد الشّاميّ يمكنُ تدوين بعض النتائج؛ ولعل من أبرزها:

1- ظلـت عمليـة الفصـل بـين محـاور الاغتـراب صـعبة المنـال؛ وذلـك لمـا بـين المحاور من تقاربٍ وتشا كٍ في الخصـائص والسمات، فما يرتبط بـالروح لا شـك أنَّ لـه علاقـة بـالنفس ، ومـا يتصـل بـالنفس لاريـب أنَّـهُ يتصـل بالـذات والعاطفـة ، وهمـا لا ينفكـان عـن المكـان والزمـان بوصـفهما قطبـيّ الوجـود ، ومداريّ الحياة الإنسانية .

([253]) المصدر نفسه،643/2.

PDF created with pdfFactory trial version pdffactory.com

2- بدا – للباحث - أنَّا الشَّاميّ في موضوع الاغتراب السياسيّ - قد جمع بين التمرد الفرديّ على الحاكم/ السلطة/ المجتمع الجديد، وكذلك الثورة الجمعية/ الحاكم/ السلطة/ المجتمع الجديد، حتى وهو في مهجرِهِ؛ لأنَّ هذه المكونات الثلاثةُ شكَّلت حاجزاً مادياً، ومعنوياً للشاعر، بما يقترفونه في حق الشعوب من تجهيل، وظلم، واضطهاد وإقصاء.

3- تولَّد الاغتراب الذاتيّ عند الشَّاميّ من خلال إحساسه بأن المجتمع الجديد/المهجر - الذي يعيش فيه - لا يأبه له ولا لأفكاره وأشعاره ورؤاهُ؛ فيدفعه كل ذلك إلى الانكفاء على الذات، ورفض ذلك المجتمع .

4- تجلى الاغتراب النفسيّ عند الشامي من خلال تراكم وتزاحم وتلاحقِ أشكال الاغتراب المختلفة وبالأخص السياسيّ والروحيّ والاجتماعيّ؛ وقد استطاع الشاعر تجاوز تلك التراكمات عن طريق الحُلمِ الشعري الذي يرسمُ عالماً مِثالياً مغايراً لا يوجد إلا في مخيلةِ الشعراء المبدعين .

5- ظهرَ الاغترابُ العاطفيّ نتيجةً حتميةً، للاغتراب النفسيّ بوصف الاغتراب العاطفيّ أثراً من آثاره البيّنة، ومرحلة متقدمة من مراحل انفعال الذات، وتفاعلها ع ما يدورُ حولها من أحداث ووقائع.

6- ركز الشَّاميّ على البون الشاسع بين حالة الذات الشاعرة في الماضي البعيد، وبين ما تشعر به في الحاضر القريب/ الغربة الزَّمانيّة .

الاقتراحات والتوصيات : لقد تَكشَّ تْ – لنا - من خلال هذه الدراسة آفاقٌ رحبةٌ، ومواضيعٌ فنيةٌ شتَّى، تزخرُ بها التجربة الشعريةُ عند الشامي؛ ومن ذلك ظهور الأثر الصوفي في شعره، وكذلك تقنية السرد الغنائية، وبعض الخصائص الفنية والجمالية مثل: التشخيص، وغيرها من الظواهر الفنية الجديرة بالدِّراسة والبحثِ، ولعلّها تكون محل اهتمام ودراسة من قبل الباحثين في مجالات الأدب والنقد.

قائمة المصادر والمراجع

القرآن الكريم ، مصحف المدينة النبوية للنشر الحاسوبيّ.

1) أحمد أبو زيد: الاغتراب، مجلة عالم الفكر، الكويت، 1979م.
2) أحمد محمد الشَّاميّ: الأعمال الكاملة، منشورات العصر الحديث، ط1، 1986م.
3) جان جاك روسو، العقد الفريد، ترجمة ذوقان، قرقوط، دار القلم، بيروت،

PDF created with pdfFactory trial version pdffactory.com

[د.ت]، الفصل الرابع.
4) جبور عبدالنور: المعجم الأدبي، دار العلم للملايين، بيروت، ط1، 1997م.
5) جمال الدين محمد بن مكرم بن علي (ابن منظور): لسان العرب، مادة (غ ر ب) دار المعرفة، القاهرة، مصر، ط3، 1981.
6) حنان بومالي: تجليات الاغتراب النفسيّ في شعر بلند الحيدري، مجلة العلوم الإنسانية، الجزائر، العدد (18)، جوان، 2014م.
7) الخليل بن أحمد الفراهيدي: كتاب العين، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 2003م.
8) رديتشارد ناخت: الاغتراب، ترجمة: كامل يوسف حسين، المؤسسة العربية للدراسات، بيروت، ط1، 1980م.
9) سحبان خليفات : فكرة الاغتراب، مجلة أفكار، عدد 24 ، الأردن، 1974م.
10) السيد محمد المرتضى: تاج العروس من جواهر القاموس، مادة (غ ر ب)، المطبعة الخيرية، مصر، 1306هـ.
11) عبدالرحمن محمد الهويدي : الغربة في شعر المتنبي ، مجلة الكوفة، العراق،2001 م .
12) عبده بدوي: الغربة والاغتراب في الشعر ، دار قباء للنشر والتوزيع ، القاهرة ، [د. ط]، 1998م .
13) عز الدين إسماعيل: الشعر العربي المعاصر وقضاياه وظواهره الفنية والمعنوية والفنية، دار العودة ، بيروت، ط3 ، 1982م.
14) عزيز السيد جاسم: الاغتراب في شعر الشريف الرضي، دار الشؤون الثقافيّة العامة، بغداد، ط2، 1987م.
15) علي بن محمد بن العباس التوحيدي البغدادي: الإشارات الإلهية، تحقيق: عبد الرحمن بدوي، دار العلم، بيروت، لبنان، ط1، 1981م.
16) فنن نديم دحام: المكان في شعر صدر الإسلام، رسالة ماجستير، كلية الآداب، جامعة الموصل، 2000م.
17) مجموعة من الباحثين: الأدب في الكويت من عام 1950 – 2000م، الكويت، المجلس الوطني للثقافة، ط1، 2003م.
18) محمد بن يعقوب بن محمد الشيرازي مجد الدين أبو طاهر الفيروز آبادي: المعجم المحيط، إعداد وتقديم: محمد عبد الرحمن المرعشيلي، مادة (غ ر ب)، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط1، 1997م.
19) محمد راضي جعفر : الاغتراب في الشعر العراقي ، منشورات اتحاد الكُتاب العرب ، دمشق، 1999م.

PDF created with pdfFactory trial version pdffactory.com

20) محمد عباس يوسف: الاغتراب والإبداع الفني، دار غريب، القاهرة،[د. ط]، 2004م.
21) معتز قصي ياسين: الاغتراب الروحيّ في شعر أحمد مطر، مجلة دراسات البصرة، السنة السابعة، العدد (14)، 2012م.
22) ميشل مان: موسوعة العلوم الاجتماعيّة، ترجمة عادل الحواري وسعد مصلوح، بيروت، مكتبة الفلاح،[د. ط] ، 1991م.
23) نجاة علوان الكناني: الشكوى في الشعر النسويّ العراقيّ الحديث (1938-2000م)، دراسة موضوعية وفنية، رسالة ماجستير، كلية التربية، جامعة بابل، 2002م.
24) يحيى الجبوري: الحنين والغربة في الشعر العربي، دار مجدلاوي للنشر والتوزيع، الأردن، ط1، 1982م.

PDF created with pdfFactory trial version pdffactory.com

[i]- الفيروز آبادي : القاموس المحيط ، مادة (أدو) .

[ii]- ابن منظور : لسان العرب ، مادة (أدو) .

[iii]- لا تطالعنا معاجم مصطلحات مشهورة كالتعريفات للجرجاني ، والكليات للكفوي بالتعريف الاصطلاحي للأداة .

[iv]- السيوطي : الإتقان في علوم القرآن 1 / 140 .

[v] - التهانوي : موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم ، ص (127) .

[vi] - ينظر على سبيل المثال :

- الخولي : معجم علم اللغة النظري ، ص (203) .
- باكلا : معجم مصطلحات علم اللغة الحديث ، ص (66) .
- عيّاد : معجم المصطلحات اللغوية والأدبية ، ص (107) .

[vii]- ينظر : الحموي : معجم الأدباء 4 / 105.

[viii]- ينظر : المصدر السابق 5 / 486 .

[ix]- ينظر : المصدر السابق 2 / 475 .

[x]- ينظر : المصدر السابق 5 / 113 .

[xi]- ينظر : القفطي : إنباه الرواة على أنباه النحاة 1 / 157 . وعنوانه في معجم الأدباء : الهادي للشاري .

[xii]- ينظر : الحموي : معجم الأدباء 5 / 376 ، والقفطي : إنباه الرواة 3 / 185 . والسيوطي : بغية الوعاة 1 / 173 .

[xiii]- ينظر : الحموي : معجم الأدباء 4 / 520 ، دون ترجمة للمؤلف ، أو بيان تاريخ وفاته .

[xiv]- قامت الباحثة / أسماء محمد العساف بتحقيق هذا الكتاب سنة 1995م بإشراف الدكتور / سليمان العابد ، ونالت به درجة الدكتوراه من كلية التربية للبنات بالرياض التابعة للرئاسة العامة لتعليم البنات.

[xv]- الحروف (ضمن مجموعة ثلاثة كتب في الحروف) ، ص (34 – 36) .

[xvi]- الحروف التي يتكلم بها في غير موضعها (ضمن مجموعة ثلاثة كتب في الحروف) ، ص (93).

[xvii]- المصدر السابق ، ص (94) .

[xviii]- الكتاب مطبوع عن مكتبة الرشد السعودية سنة 1976 م بتحقيق : حسن فرهود .

[xix]- ينظر : الحروف (ضمن مجموعة ثلاثة كتب في الحروف) ، ص (115) وما بعدها .

[xx] - الخوري : دراسات في الترجمة والمصطلح والتعريب ، ص (172) .

[xxi]- البيت بلا نسبة في مقاييس اللغة ، ولم أقف له على تخريج آخر .

[xxii]- ابن فارس : مقاييس اللغة ، مادة (أدو) .

[xxiii] - ينظر :

- القاسمي : المصطلحية ... مقدمة في علم المصطلح ، ص (36) .
- استيتية : المشكلات اللغوية في الوظائف والمصطلح والازدواجية ، ص (75) .
- استيتية : اللسانيات ... المجال والوظيفة والمنهج ، ص (368) .

[xxiv]- سيبويه : الكتاب 3 / 496 .

PDF created with pdfFactory trial version pdffactory.com

[xxv]- المخزومي : مدرسة الكوفة ومنهجها في دراسة اللغة والنحو ، ص (242) .

[xxvi]- ينظر : القوزي : المصطلح النحوي ... نشأته وتطوره حتى أواخر القرن الثالث الهجري ، ص (174) .

[xxvii]- سورة الكهف ، (6) .

[xxviii]- الفراء : معاني القرآن 1 / 58 .

[xxix]- سورة الملك ، (9) .

[xxx]- الفراء : معاني القرآن 1 / 52 .

[xxxi]- المبرد : المقتضب 2 / 46 . وينظر كذلك : 2 / 60 .

[xxxii]- الخوارزمي : مفاتيح العلوم ، ص (53) .

[xxxiii]- الجليس الدينوري : ثمار الصناعة في علم العربية ، ص (38) .

[xxxiv]- الشلوبين : التوطئة ، ص (279) . وينظر كذلك : ص (149) و (207) .

[xxxv]- ابن مالك : ألفية ابن مالك في النحو والصرف ، ص (149) .

[xxxvi]- الأشموني : منهج السالك إلى ألفية ابن مالك 4 / 9 .

[xxxvii]- ابن مالك : شرح عمدة الحافظ وعدة اللافظ ، ص (256) . والآية (68) من: سورة الأنبياء .

[xxxviii]- سورة الأنعام ، (109) .

[xxxix]- ابن مالك : شرح عمدة الحافظ ، ص (257) . والآية (149) من : سورة الأعراف .

[xl]- أبو حيان : ارتشاف الضرب من لسان العرب 2 / 541 .

[xli]- المصدر السابق 2 / 547 .

[xlii]- الصغير : الأدوات النحوية في كتب التفسير ، ص (915) .

[xliii]- الكتاب مطبوع ، وقد وقفتُ على نسخة منه بتحقيق الدكتور / علي الحمد ، صادرة عن مؤسسة الرسالة ببيروت و دار الأمل بإربد سنة 1986 م .

[xliv]- الكتاب مطبوع ، وقد وقفتُ على نسخة منه بتحقيق الدكتور / مازن المبارك ، صادرة عن مجمع اللغة العربية بدمشق سنة 1969 م .

[xlv]- الكتاب مطبوع ، وقد وقفتُ على نسخة منه بتحقيق الدكتور / عبد الفتاح شلبي ، صادرة عن دار نهضة مصر بالقاهرة سنة 1973 م .

[xlvi]- الرماني : منازل الحروف (ضمن كتاب : رسالتان في اللغة) ، ص (24) .

[xlvii]- الهروي : كتاب الأزهية في علم الحروف ، ص (28) . وينظر الموضع الأول في ص (26) .

[xlviii]- المالقي : رصف المباني في شرح حروف المعاني ، ص (377) .

[xlix]- المصدر السابق ، ص (182) .

[l]- المصدر السابق ، ص (212) .

[li]- المصدر السابق ، ص (231) . وتنظر كذلك الصفحات : 187 ، 189 ، 234 ، 265 359 .

[lii]- المرادي : الجنى الداني في حروف المعاني ، ص (436) .

[liii]- ينظر : المصدر السابق ، ص (461) .

[liv]- المصدر السابق ، ص (206) .

[lv]- المصدر السابق ، ص (425) . وتنظر كذلك الصفحات : 31 ، 67 ، 129 ، 136 ، 137 ، 143 ، 208 ، 269 ، 283 317 367 ، 368 ، 375 ، 421 ، 425 ، 495 ، 509 ، 522 ، 561 .

[lvi]- ابن هشام : مغني اللبيب عن كتب الأعاريب 1 / 19 .

PDF created with pdfFactory trial version pdffactory.com

[lvii]- المصدر السابق 1 / 229 .

[lviii]- سورة النساء ، (78) .

[lix]- سورة الأنفال ، (58) .

[lx]- ابن هشام : مغني اللبيب 1 / 344 . والآية (20) من : سورة فصلت .

[lxi]- المصدر السابق 1 / 102 . وتنظر كذلك الصفحتان : 1 / 37 ، 1 / 112 .

[lxii]- السيوطي : الإتقان في علوم القرآن ، 1 / 140 .

[lxiii]- السيوطي : همع الهوامع في شرح جمع الجوامع 2 / 63 .

[lxiv]- الصغير : الأدوات النحوية في كتب التفسير ، ص (41).

[lxv]- مقدمة المحققين ، ص (3) .

[lxvi]- حسان : اللغة العربية ... معناها ومبناها ، ص (123) وما بعدها .

[lxvii]- المخزومي : مدرسة الكوفة ، ص (207) .

[lxviii]- المصدر السابق ، ص (242) .

[lxix]- البطليوسي : ابن السيد : الحلل في إصلاح الخلل من كتاب الجمل ، ص (76) .

[lxx]- ينظر : الرضي : شرحه على كافية ابن الحاجب 6 / 4 .

[lxxi]- ينظر : ابن يعيش : شرح المفصل 8 / 7 .

[lxxii]- سبقت الإشارة إلى بعض هذه المواضع عند الحديث عن المفهوم ، ومنها : 1 / 52 ، 1 / 58 .

[lxxiii]- الفراء : معاني القرآن ، 1 / 262 .

[lxxiv]- سورة التوبة (6) .

[lxxv]- الفراء : معاني القرآن 1 / 422 .

[lxxvi]- السامرائي : المدارس النحوية ... أسطورة وواقع ، ص (121) .

[lxxvii]- سيبويه : الكتاب 3 / 496 .

[lxxviii]- الشاذلي : الأدوات النحوية وتعدد معانيها الوظيفية ، ص (11)

[lxxix]- المبرد : المقتضب 2 / 318 .

[lxxx]- المصدر السابق 2 / 321 – 322 .

[lxxxi]- المصدر السابق 2 / 334 .

[lxxxii]- الزجاج : حروف المعاني ، ص (1) .

[lxxxiii]- الفارابي : كتاب الحروف ، ص (28)

[lxxxiv]- الفارابي : شرحه لكتاب أرسطوطاليس في العبارة ، ص (43) .

[lxxxv]- ابن السيد : الحلل في إصلاح الخلل ، ص (77) .

[lxxxvi]- أنيس : من أسرار اللغة ص (279) .

[lxxxvii]- ابن رشد : تلخيص كتاب العبارة ، ص (67) وما بعدها .

[lxxxviii] - ينظر : الراجحي : النحو العربي والدرس الحديث .. بحث في المنهج ، ص (89) وما بعدها . وللدكتور / الراجحي رأي في التقسيم الثلاثي للكلام ، ونسبته إلى أرسطو ، يُطالع في الصفحة المذكورة وما بعدها .

[lxxxix]- الداية : معجم المصطلحات العلمية العربية ... الكندي والفارابي والخوارزمي وابن سينا والغزالي، ص (18) وما بعدها .

ثبت المصادر :

PDF created with pdfFactory trial version pdffactory.com

1. استيتية : سمير شريف ، اللسانيات .. المجال والوظيفة والمنهج ، عالم الكتب الحديث إربد ، 2005 م .

2. استيتية : سمير شريف ، المشكلات اللغوية في الوظائف والمصطلح والازدواجية ، الإمارات ، 1995 .

3. الأشموني : علي بن محمد ، منهج السالك إلى ألفية ابن مالك ، دار إحياء الكتب العربية القاهرة ، د . ط . ت .

4. أنيس : إبراهيم ، من أسرار اللغة ، ط (6)، مكتبة الانجلو المصرية ، القاهرة 1978 م

5. البطليوسي : عبد الله بن السيد ، الحلل في إصلاح الخلل من كتاب الجمل ، تحقيق : سعيد عبد الكريم سعّودي ، منشورات وزارة الثقافة والإعلام ، العراق ، 1980 م .

6. باكلا : محمد حسن وآخرون ، معجم مصطلحات علم اللغة الحديث، مكتبة لبنان ، بيروت 1983 م .

7. التهانوي : محمد علي ، كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم ، تقديم : رفيق العجم ، تحقيق : علي دحروج ، نقل : عبد الله الخالدي ، ترجمة : جورج زيناتي ، مكتبة لبنان ، بيروت 1996 م .

8. الجليس الدينوري : الحسين بن موسى ، ثمار الصناعة في علم العربية ، تحقيق : حنّا بن جميل حداد ، وزارة الثقافة ، عمّان ، 1994 م .

PDF created with pdfFactory trial version pdffactory.com

9. حداد : حنّا جميل ، معجم شواهد النحو الشعرية ، دار العلوم للطباعة والنشر الرياض ، 1984 م .

10. حسان : تمام ، اللغة العربية .. معناها ومبناها ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة 1979 م .

11. الحموي : ياقوت ، معجم الأدباء ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، 1991 م .

12. أبو حيان الأندلسي : ارتشاف الضرب من لسان العرب ، تحقيق وتعليق : مصطفى أحمد النماس ، مطبعة المدني ، القاهرة ، 1989 م .

13. الخوري : شحادة ، دراسات في الترجمة والمصطلح والتعريب ، ط (2) ، دار طلاس للدراسات والترجمة ، دمشق ، 1992 م .

14. الخولي : محمد علي ، معجم علم اللغة النظري ، مكتبة لبنان ، بيروت ، 1982م.

15. الخوارزمي : محمد بن أحمد ، مفاتيح العلوم ، تقديم : جودت فخر الدين ، دار المناهل للطباعة والنشر ، بيروت ، 1991 م .

16. الداية : فايز ، معجم المصطلحات العلمية العربية .. الكندي والفارابي والخوارزمي وابن سينا والغزالي، دار الفكر ، دمشق ، 1990 م .

17. ابن رشد : محمد بن أحمد ، تلخيص كتاب العبارة ، تحقيق : محمود قاسم ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، 1981 م .

PDF created with pdfFactory trial version pdffactory.com

18. الرضي الاستراباذي : شرح الرضي على كافية ابن الحاجب، تحقيق : عبد العال سالم مكرم ، عالم الكتب ، القاهرة ، 2000 م .

19. الرماني : علي بن عيسى ، الحدود ومنازل الحروف (ضمن كتاب : رسالتان في اللغة) ، تحقيق : إبراهيم السامرائي ، دار الفكر للنشر والتوزيع ، عمّان ، 1984 م .

20. الرماني : علي بن عيسى ، معاني الحروف ، تحقيق : عبد الفتاح شلبي ، دار نهضة مصر القاهرة ، 1973 م .

21. الراجحي : عبده ، النحو العربي والدرس الحديث .. بحث في المنهج ، دار النهضة العربية ، بيروت ، 1979 م .

22. الزجاجي : عبد الرحمن بن إسحاق ، حروف المعاني ، تحقيق : علي توفيق الحمد ، مؤسسة الرسالة ببيروت ، ودار الأمل بإربد ، 1986 م .

23. الزجاجي : عبد الرحمن بن إسحاق ، اللامات، تحقيق : مازن المبارك ، مطبوعات مجمع اللغة العربية ، دمشق ، 1969 م .

24. سيبويه : عمرو بن عثمان بن قنبر ، كتاب سيبويه ، تحقيق وشرح : عبد السلام هارون ، دار الجيل ، بيروت ، 1991 م .

25. السيوطي : جلال الدين ، الإتقان في علوم القرآن ، تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم المكتبة العصرية ، بيروت ، 1987 م .

PDF created with pdfFactory trial version pdffactory.com

26. السيوطي : جلال الدين، بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة ، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم ، مطبعة الحلبي ، القاهرة ، 1964 م .

27. السيوطي : جلال الدين ، همع الهوامع في شرح جمع الجوامع ، تحقيق : عبد العال سالم مكرم ، دار البحوث العلمية ، الكويت ، 1975 م

28. السامرائي : إبراهيم ، المدارس النحوية .. أسطورة وواقع ، دار الفكر للنشر والتوزيع عمّان ، د . ت .

29. الشلوبين : أبو علي ، التوطئة، دراسة وتحقيق : يوسف أحمد المطوع، دار التراث العربي للطبع والنشر ، القاهرة ، 1973 م .

30. الشاذلي : أبو السعود ، الأدوات النحوية وتعدد معانيها الوظيفية ، دار المعرفة الجامعية الإسكندرية ، 1989 م .

31. الصغير : محمود أحمد ، الأدوات النحوية في كتب التفسير، دار الفكر، دمشق، 2007 م

32. عبد الباقي : محمد فؤاد ، المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم ، ط (2) ، دار الفكر بيروت ، 1981 م .

33. عيّاد : علية عزت ، معجم المصطلحات اللغوية والأدبية ، دار المريخ ، الرياض 1983 م .

34. الفراء : يحيى بن زياد ، معاني القرآن ، تحقيق : أحمد يوسف نجاتي ومحمد علي النجار ، ط (3) ، مطبعة دار الكتب المصرية ، القاهرة ، 2001 م .

PDF created with pdfFactory trial version pdffactory.com

35. الفراهيدي وابن السكّيت والرازي : ثلاثة كتب في الحروف ، تحقيق : رمضان عبد التواب ، ط (2) ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، 1995 م .

36. ابن فارس : أحمد بن زكريا ، مقاييس اللغة ، تحقيق وضبط : عبد السلام هارون ، دار الفكر للطباعة والنشر ، بيروت ، 1979 م .

37. الفارابي: أبو نصر، شرح الفارابي لكتاب أرسطوطاليس في العبارة، عنى بنشره وقدّم له : ولهم كوتش اليسوعي وستانلي ماروليسوعي، ط (2) ، دار المشرق، بيروت ، 1986م.

38. الفارابي : أبو نصر ، كتاب الحروف ، تحقيق وتقديم : محسن مهدي ، دار المشرق، بيروت ، 1986 م .

39. الفيروز آبادي : محمد بن يعقوب ، القاموس المحيط ، تحقيق : مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة بإشراف : محمد نعيم العرقسوسي ، ط (4) ، مؤسسة الرسالة ، بيروت 1994 م .

40. القفطي : علي بن يوسف ، إنباه الرواة على أنباه النحاة ، تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم ، ط (2) ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، 1981 م .

41. القوزي : عوض حمد ، المصطلح النحوي .. نشأته وتطوره حتى أواخر القرن الثالث الهجري ، عمادة شؤون المكتبات ، جامعة الرياض ، السعودية ، 1981 م .

42. القاسمي : علي ، المصطلحية .. مقدمة في علم المصطلح، وزارة الثقافة والإعلام ، العراق ، 1985 م .

PDF created with pdfFactory trial version pdffactory.com

43. المبرد : محمد بن يزيد ، المقتضب ، تحقيق : محمد عبد الخالق عضمية ، عالم الكتب بيروت ، 1963 م .

44. المخزومي : مهدي ، مدرسة الكوفة ومنهجها في دراسة اللغة والنحو ، ط (2) ، مطبعة الحلبي ، القاهرة ، 1958 م .

45. المرادي : الحسن بن قاسم ، الجنى الداني في حروف المعاني ، تحقيق : فخر الدين قباوة ومحمد نديم فاضل ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، 1992 م .

46. ابن منظور : محمد بن مكرم ، لسان العرب ، تصحيح : أمين محمد عبد الوهاب ومحمد الصادق العبيدي ، ط (3) ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، 1999 م .

47. المالقي : أحمد بن عبد النور ، رصف المباني في شرح حروف المعاني، تحقيق : أحمد محمد الخراط ، ط (2) ، دار القلم ، دمشق ، 1985 م .

48. ابن مالك : محمد الأندلسي ، ألفية ابن مالك في النحو والصرف ، مكتبة الآداب ، مصر د . ط . ت .

49. ابن مالك : محمد الأندلسي ، شرح عمدة الحافظ وعدة اللافظ ، تحقيق وتقديم : عبد المنعم أحمد هريدي ، مطبعة الأمانة ، القاهرة ، 1975 م .

50. الهروي : علي بن محمد ، الأزهية في علم الحروف ، تحقيق : عبد المعين الملوحي ، ط (2) ، مطبوعات مجمع اللغة العربية ، دمشق ، 1981 م .

PDF created with pdfFactory trial version pdffactory.com

51. ابن هشام الأنصاري : مغني اللبيب عن كتب الأعاريب ، تحقيق : محمد محيي الدين عبد الحميد ، المكتبة العصرية ، بيروت ، 1999 م .

52. ابن يعيش : موفق الدين ، شرح المفصل ، عالم الكتب ومكتبة المتنبي ، بيروت ، د.ت

PDF created with pdfFactory trial version pdffactory.com